



مِنَ المسرح العالمى

١٩١

من الأعمال المختارة

تأليف : الفريد چاري - ١

أوبو ملكًا

ترجمة وتقديم : د. حمادة ابراهيم

مراجعة : د. سامية أسعد

تصدر عن
وزارة
الاعلام
الكويت

مسلسلة

من

المسرح العالمى

سلسلة يشرف عليها

محمد يوسف الرومى

الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

د. طه محمود طه

أستاذ الأدب الانجليزى الحديث - جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

وزارة الاعلام

ص ب ١٩٣

191



من المسرح العالمي

من الأعمال المختارة

تأليف : الفريد جاري - ١

أوبو ملكا

ترجمة وتقديم : د. حمادة ابراهيم

مراجعة : د. سامية أسعد

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة عامة

بقلم المترجم

ولد « الفريد جارى » (١) فى مدينة « لافال » (٢) مركز مقاطعة « مايين » (٣) غرب باريس وذلك فى الثامن من سبتمبر عا ١٨٧٣ من أسرة متواضعة من صميم الشعب • ولكن الملاحظ على هذه الأسرة أنها دأبت عن قصد أو قدر لها بمحض المصادفة ، أن ترتقى فى السلم الاجتماعى • فاذا عدنا الى أصولها الاولى المعروفة فى القرن الثامن عشر ، وجدنا الجد الأكبر « جوليان رينيه » (٤) يتحول عن مهنة البناء التى كان يمارسها آباؤه الى مهنة النجارة ، وهذا فى حد ذاته نوع من الارتقاء • درجة أخرى من الرقى تتحقق على يدى « أنسليم » (٥) وهو ابن « جوليان رينيه » • ولعله كان على درجة من الذكاء والطموح ، اذ هجر العمل اليدوى (النجارة) لينخرط فى التجارة • بل لقد استغل خبرته بالاعمال واشترك مع أحد الاغنياء فى اقامة مصنع للنسيج وهى الصناعة المحلية التى تشتهر بها « لافال » • وهكذا صعد أنسليم درجة أخرى فى السلم الاجتماعى : فمن حفيد لبناء الى ابن النجار الى واحد من رجال الاعمال • ذلك ما نطالعه فى صحيفة أحواله حينما تزوج « كارولين كير نست » (٦) فى السادس عشر من يوليو عام ١٨٦٣ • وبهذا الزواج يؤكد « انسليم » انتماءه الى طبقة البورجوازية • فزوجه هى ابنة قاضى الصلح فى الدائرة •

واذا كان كاتبنا قد ورث هذا الطموح الشديد عن أسرة والده بالذات ، فقد ورث عن أسرة أمه بل وعن أمه بالذات صفات أخرى •

كان القاضى « كيرنيست » جد الكاتب لأمه فى سعة من العيش غير أنه كان يحيا حياة أقرب الى العزلة • فقد كانت زوجه المصابة بالجنون نزيلة احدى المستشفيات • وكان له ثلاثة أبناء : ولد غريب الاطوار وعلى درجة من الجنون هو الآخر ، وابنتان ، احداهما لا نعرف عنها الكثير ، والثانية هى « كارولين » التى أصبحت زوجا « لأنسليم جارى »

وهى أم الكاتب · كانت « كارولين تشعر بالفارق الاجتماعى الذى يفصلها عن زوجها ، فكانت تترفع عن مشاركته فى أعماله التجارية ولا تهتم الا بزيها وأصدقائها من أصحاب الصالونات · فكانت ترتدى الملابس الغريبة والقبعات الشاذة خصوصا بالنسبة لسكان « لافال » · كما كانت تقتنى « بيانو » من نوع راق ونادر بالنسبة للعصر من ناحية ، وبالنسبة للوسط الاجتماعى من ناحية أخرى · كل ذلك ، ان دل على شىء فانما يدل على الاقل على انها كانت تعانى من نوع من « البوفاريه » نسبة الى « ما دام بوفارى » · (٧) تلك الزوجة الحالمة التى كانت تشعر بتطلعات تتجاوز امكانات زوجها المتواضعة ·

هذا الطموح المشترك عند الأب وعند الآم ، مع اختلاف طبيعته عند كل منهما ، ثم الشذوذ فى تصرفات الأم ولعله حصيلة شذوذ أمها الذى أودى بها الى الجنون ، اذا أضفنا الى هذين العنصرين عنصرا آخر هو ادمان الأب على الخمر ، أدركنا أى نوع من التركة ورثها كاتبنا عن أبويه · تلك التركة التى سيكون لها أثرها الأكيد عليه انسانا وكاتبا ، خصوصا اذا علمنا أن الظروف شاءت أن ينفلت الطفل « الفريد » وهو على أعتاب التعليم من رقابة الأب الذى كانت أوضاعه المالية قد ساءت عام ١٨٧٩ ، على أثر تدهور أحوال الشركة التى كانت بينه وبين أحد الاغنياء · مما اضطره الى العودة الى سابق عهده بالتجارة راضيا من الحياة بمتعة « الكأس والغليون » (٨) فى حين سارعت الأم باصطحاب « الفريد » واخته وغادرت « لافال » (٢) الى « سان بريوك » (٩) حيث يقيم والدها قاضى الصلح · وكان قد أحيل الى المعاش وأصبح يعمل فى التدريس بالمدرسة التى التحق بها حفيده · وسرعان ما اندمج « الفريد » فى هذه المدرسة بالصبيان الذين فرضهم عليه المجتمع الجديد · وبلا أدنى حرج التلميذ الجديد الغريب فى آن واحد ، راح الفريد الصغير يشق طريقه بين أقرانه بكل ثقة واقدام رغم ضآلة حجمه وانفراج ساقيه الأمر الذى كان يزيد من هذه الضآلة · بل لقد شهد بعض زملائه أنه كان « شديد الجرأة الى حد القحة وكان لا يخجل من التصريح بالعبارات الجريئة بالنسبة لسنه » ·

ومن ناحية أخرى فقد كان ذكيا لا تبدو عليه آثار العمل ، فلم يكن يبذل كثير جهد فى الدراسة والتحصيل ·

فى عام ١٨٨٥ ، أى فى سن الثانية عشرة بدأ « الفريد جارى » باكورة مؤلفاته فكتب ، شعرا ونثرا ، مجموعة من المسرحيات الهزلية

حفظها فى دفتر وأطلق عليها فيما بعد عنوان اونتوجينى(١٠) • وقد عثر « موريس سايبيه »((١) على هذه المسرحيات فى عام ١٩٤٧ بمحض المصادفة بين محفوظات مجلة « الميركور دى فرانس »(١٢) ونشر منها خمس عشرة مسرحية عام ١٩٦٤ بعنوان « سان بريوك دى شو »(١٣) وقد صدرت المجموعة كلها ضمن المجلد الاول من الأعمال الكاملة لجاري فى طبعة « البلياد »(١٤) • ويمتد انتاج مرحلة الصبا حتى عام ١٨٨٨ • والذى يجدر ذكره فى هذا الانتاج اننا نجد فيه فكرة « مضخة النيلة » والتى يطلق عليها جارى ايضا « توروبول »(١٥) وهو عنوان الفصل الاخير من مسرحية القيصر مسيخا دجالا (١٦) •

ولم يقف انشغال جارى بالتأليف حائلا دون التقدم فى الدراسة • فتاريخه المدرسي يسجل لنا أنه حصل على الكثير من الجوائز المدرسية خصوصا فى اللغة اللاتينية حيث حصل فى عام ١٨٨٦ على الجائزتين المخصصتين للترجمة من اللاتينية واليها • وفى العام التالى فاز ببعض الجوائز الاخرى منها الجائزة الثانية فى التفوق العام والاولى فى كل من التعبير الفرنسى واللغة اللاتينية واللغة الاغريقية • وفى عام ١٨٨٨ ، وهو العام النهائى فى مدرسة « سان بريوك » حصل جارى على جائزة التفوق الاولى والجائزة الاولى فى التعبير الفرنسى والاولى فى اللغة اللاتينية والاولى فى الترجمة الاغريقية والاولى من الرياضيات كما حصل على سبع جوائز تقديرية •

فى سن الخامسة عشرة التحق جارى بمدرسة « رين »(١٧) الثانوية • كان يبدو أكبر من سنه ويروى عنه مدرسه الأستاذ هيرتز(١٨) انه كان فى بعض الأحيان يصل المدرسة فى الصباح متجهم الوجه أشعث الشعر تبدو عليه علامات الاعياء الشديد • فاذا ما سأله أحدهم أين قضى ليلته ، كان يجيب بلا أدنى خجل : « فى الماخور » •• ولعل ذلك دليل على أنه شديد التمسك باستقلاله ، كما كان شديد الفضول مكبا على الحياة عنيدا ، نفورا لاذع العبارة شديد السخرية لحد القسوة • كما كان يسعى وراء الفضائح(١٩) •

ونود أن نتوقف قليلا عند مدرسة رين(١٧) لنسجل حدثا او مصادفة هى من أهم ما وقع لجارى فى حياته كلها ، ولعلها كانت وراء

شهرته التى يتمتع بها اليوم · لم تكن دراسته فى تلك المدرسة فرصة أتاحت له معرفة الأدبين الأعظم : الاغريقى واللاتينى وحسب ، بل كانت أيضا الفرصة التى اكتشف من خلالها الرجل الذى أوحى اليه بشخصية « أوبو » تلك الشخصية التى كتبت له وكتب لها الخلود معا · كان ذلك الرجل هو مدرس مادة الطبيعة فى المدرسة وكان يدعى « هيبير »(٢٠) وكان فى نظر العديد من أجيال الطلبة مثالا للمدرس « الخيخة » · كان مثارا لسخرية الطلبة واستهزائهم · ولم يكن ذلك لأنه كان ضعيفا فى مادة تخصصه ، أو أشد قسوة من زملائه على الطلبة ، ففى اغلب الأحيان يكون مثار سخرية الطلبة مدرس كل عيبه أنه طيب القلب وانه لا يستطيع ان يخفى ذلك · واحيانا يكون ذلك بسبب ضعف شديد فى الشخصية · وفى أحيان أخرى يرجع ذلك الى أنه لا يتمتع بموهبة التدريس شأن الشاعر العظيم « مالا رميه »(٢١) الذى كان طلبته يشيعونه بقصاصات الورق يصورونها أسماكا ويثبتونها فى ذيل معطفه · وهكذا أصبح السيد « هيبر »(٢٠) نوعا من الأسطورة الحية ، بسحنته وطريقته فى الحديث وحركاته المبالغ فيها ، اسطورة تنتقل من جيل الى جيل من اجيال الطلبة حتى اصبحوا يتناقلون اسمه كما يتناقلون كلمة السر مع اختصاره فى اغلب الاحيان الى حرفين اثنين(٢٢) يسمعونها فيتضاحكون ·

فى مدرسة « رين » أيضا توطدت علاقات « جارى » بأحد زملائه فى الفصل وهو « هنرى موردان »(٢٣) وكان فى حوزة هذا الزميل عدد كبير من التمثيليات والاسكتشات والمسرحيات القصيرة تدور كلها حول الاستاذ « هيبير » · من هذه المؤلفات نذكر أهمها وكان بعنوان **البولنديون**(٢٤) · وكان الجزء الاعظم منها من تأليف شقيق « هنرى » ويدعى « شارل » الذى كان قد غادر « رين » ليكمل دراسته فى باريس · وفى ديسمبر من نفس العام عرضت مسرحية البولنديون فى بيت اسرة موران · وقام هنرى بدور « هيبير » وصمم الديكور « الفريد جارى » ومن المرجح أيضا أن يكون جارى قد اشترك فى كتابه المسرحية او على الاقل فى تنقيحها واعدادها ·

وفى العام التالى عرضت « **البولنديون** »(٢٤) مرة أخرى فى بيت « موران » وربما مع مسرحيات أخرى تدور كلها حول شخصية « هيبير »(٢٠) ·

وهنا تنتهى وقفتنا عند حكاية الاستاذ « هيبر » والمسرحيات التى وضعها حوله الطلبة وبالذات مسرحية **البولنديون(٢٤)** والتى سوف يستفيد منها جارى فيما بعد حينما يخرج الى النور مسرحيته « اوبو ملكا »(٢٥) • تلك الاستفادة ، اختلف فى تقديرها النقاد وبالغ بعضهم فى ذلك بحيث جعل دور جارى يقتصر على نوع من التنقيح وترتيب المشاهد •

ونعود الان الى الفريد جارى فنجده فى العام التالى فى المدرسة ينجح فى القسم الاول من شهادة الباكالوريا • وفى المسابقة العامة يفوز بالجائزة الاولى فى الترجمة من اللغة اللاتينية • وفى اكتوبر التحق بقسم الفلسفة ، ليدرس على يد الاستاذ بوردون(٢٦) الذى كان يدرس لطلبة القسم الفيلسوف « نيتشه » فى لغته الاصلية(٢٧) •

وفى عام ١٨٩٠ ينجح جارى فى القسم الثانى من الباكالوريا بتقدير جيد ومن الجدير بالذكر ان مسرحية « **البولنديون** »(٢٤) عرضت فى ذلك العام مرة أخرى فى بيت « جارى » عن طريق العرائس أولا ثم بخيال الظل • وفى نفس العام يستقر جارى مع والدته فى باريس ويتقدم لمسابقة القبول بمدرسة المعلمين العليا • وهنا تبدأ سلسلة الفشل التى ربما كانت وراء اتجاه جارى الكلى الى الادب فيما بعد • فشل فى الامتحانات التحريرية أول مرة فالتحق فى أكتوبر بثانوية هنرى الرابع ليجد بين زملائه طائفة من شعراء ونقاد المستقبل وعلى رأسهم « البير تيبوديه »(٢٨) وكان أستاذه فى مادة الفلسفة هو هنرى برجسون(٢٩) وكان جارى يسجل كل كلمة يقولها فى المحاضرة • وفى العام التالى يلتحق بنفس المدرسة الشاعر « ليون بول فارج »(٣٠) ويصبح الصديق الحميم لجارى الذى توطدت علاقته بزميل اخر هو « كلوديوس جاكيه »(٣١) الذى سيمد جارى بالكثير من ملاج شخصية « فالون »(٣٢) فى كتابه **الايام والليالي**(٣٣) ويروى الشاعر « ليون بول فارج »(٣٢) ذكرياته عن تلك الفترة فيقول : كان جارى فى تلك الفترة يرتدى قبعة مستديرة من المؤكد أنه اشتراها من الريف ، اذ كان ارتفاعها شاهقا الى درجة غير معقولة فقد كانت تبدو للناظر وكأنها محطة للارصاد • وكان يرتدى معطفا يتدلى حتى عقبيه • وكنا فى بعض الاحيان نخرج لنكتشف باريس وكان الانطباع الذى يسودنا هو اننا نقوم برحلات طويلة(٣٤) ويستطرد « فارج » فيصف لنا جارى زمن تعلقه بالرومانسية وفرضه

للشعر الغنائي الذى نذكر منه قصيدته المطولة « الحياة الثانية »(٣٥) كان « الفريد جارى » قد اصبح شاعرا رقيقا مجيدا ، دقيق العبارة وكان ودودا رهيف الاحساس وكان سريع الكلام يتحدث بصوت جميل واضح النبرات ، لم تكن به تلك الخشونة المصطنعة وتلك النبـــرة الاوبووية(٣٦) وتلك الوقفات التى اكتسبها فيما بعد ٠٠٠

ونكمل صورة جارى من مقال للدكتور سالتا(٣٧) يحدثنا فيه عن جوانب اخرى من شخصيته فيقول « كان جارى فتى فى الثامنـة عشرة او التاسعة عشرة ، مفتول العضلات يرتدى زى سباق الدراجات٠ وكان يروى لنا الحكايات العجيبة والقصص الغريبة التى كان يعرف هو وحده سرها ٠٠٠ وأذكر أنه روى لنا حكاية تدور حول مدينـــة الأرصفة فيها هى التى تسير وليس الناس ، وأبواب منازلها فـــى الطابق العلوى ، وذلك فى زمن لم تكن فيه ســـلالم متحركـــة ولا طائرات ٠

ويحاول جارى للمرة الثانية فى امتحان مدرسة المعلمين العليا ، ولكنه يفشل للمرة الثانية ، وينتقل مع والدته الى سكن جديـــد ، ويستأجر لنفسه على مقربة من هذا المسكن مكانا يتخذ منه معمـــلا له ٠ وفى اكتوبر يعود من جديد الى ثانوية هنرى الرابع ٠

وفى ١٩ مارس ١٨٩٣ ينشر جارى لاول مرة قصيدة له فـــى جريدة « صدى باريس الأدبى المصور »(٣٨) ٠ وكانت هذه القصيدة قد فازت بجائزة الجريدة الشهرية ويفوز جارى بالجائزة فى الشهرين التاليين وتنشر له الجريدة أعماله الفائزة ٠

وفى ١٠ مايو تتوفى والدة جارى ٠ وفى يونيو يفشل للمـــرة الثالثة فى مسابقة مدرسة المعلمين العليا ٠ ولكنه يفوز فى مسابقة جريدة « صدى باريس » عن شهر يوليو ٠ وفى نوفمبر يفرغ مـــن ترجمة « **أقوال الملاح العجوز** » لصاحبها كوليريدج(٣٩) ويقدمهـــا الى جريدة « الميركور دى فرانس »(١٢) ٠ ومـــن ناحيـــة أخـــرى ، يصطحب صديقه الشاعر « فارج »(٣٠) وبعض الاصدقاء الاخريـــن ويتردد على المصورين والمعارض المنتشرة فى ذلك الوقت ، ويحضرون معا العروض الاولى لمسرح « الأوفر »(٤٠) ٠ وفى ديسمبر من نفس العام يبدأ الكتابة فى جريدة « الفن الأدبى »(٤١) وفى اوائل ١٨٩٤ يرسل الى مجلة الميركور دى فرانس(١٢) « قصة مأساوية »(٤٢) التى

سيحولها فيما بعد الى « هارديرنابلو »(٤٣) • وفى مارس يتقدم « جارى » لامتحان ليسانس الآداب ولا يفلح • ولكنه ينجح فى أن يصبح احد المساهمين فى مطبوعات جريدة «الميركور دى فرانس»(١٢) وواحدا من أصدقاء الدار • ومن ناحية أخرى يتردد على الشاعر « مالارميه »(٢١) ويتعاون مع جريدة « الفن الحر »(٤٤) • وينتقل جارى فى تلك الاثناء الى « بون أفون »(٤٥) ويقيم عند الرسام « جوجان »(٤٦) وينشر فى جريدة « الفن الادبى »(٤١) موضوعات يعالج فيها فكرة الموت والفن والفوضى • وفى عدد يوليو ـ اغسطس ينشر مسرحية « **قيصر مسيخا دجالا** »(١٦) وفى تلك الاثناء يستأجر شقة من حجرتين بشارع سان جرمان يوصل الحجرتين ببعضهما ويعرض فيها مسرحية « **اوبو ملكا** » على أصدقائه فى جريدة « الميركور دى فرانس »(١٢) ثم يسجل للمرة الرابعة لمسابقة مدرسة المعلمين العليا ، ولكنه لا يتقدم للامتحان • وفى سبتمبر تظهر ثمرة اقامته عند « جوجان »(٤٦) فى مقال طويل عن المصور « فيليجييه »(٤٧) فى جريدة « الميركور دى فرانس »(١٢) •

وفى أكتوبر يظهر أول عدد من جريدة « ليماجييه »(٤٨) التى يحررها « جارى » وفى نفس الوقت يفشل مرة أخرى فى امتحان الليسانس وفى نفس الشهر يظهر اول كتاب لجارى بعنوان دقائق الرمال(٤٩) وفيه تظهر شخصية أوبو •

وفى ١٣ نوفمبر ١٨٩٤ يستدعى « جارى » للخدمة العسكرية ليقضى بها ثلاث سنوات فى سرية فى « لافال » وفى أغسطس التالى يتوفى والد جارى فى « لافال »(٢) وتترك الخدمة العسكرية لكاتبنا فسحة من الوقت بحيث أصبح يتردد بصفة دائمة على باريس ويبدأ مع أخته « شارلوت » فى تصفية أملاك الاسرة العقارية • وفى ديسمبر من العام التالى يدخل المستشفى ليخرج منها فى الرابع عشر من نفس الشهر ويتقاسم مع أخته ما بقى من العقارات ، ويبيعان المنقولات ويبيعها هو نصيبه من أحد العقارات ليواجه مصروفاته •

وفى يناير ١٨٩٦ يبعث « جارى » الى مدير مسرح الأوفر(٤٠) برسالة هامة يعرض فيها تصوره لاخراج مسرحية أوبو ملكا (سنتحدث عنها بالتفصيل عند عرضنا للمسرحية) ويخبره بقرب الانتهاء من المسرحية الثانية « **المضلعات** »(٥٣) التى تحولت فيما بعد الى « **أوبو زوجا مخدوعا** »(٥١) • وفى تلك الأثناء ينفصل جارى

عن شريكه في جريدة « ليماجييه »(٤٨) ويؤسس وحده جريدة « بيرهينديريون »(٥٢) وفي ابريل تنشر له جريدة « الكتاب الفني »(٥٣) لصاحبها « بول فور »(٥٤) مسرحية « **أوبو ملكا** »(٥٥) وفي نفس العام يبدأ «جاري» تعاونه مع جريدة المجلة البيضاء »(٥٥) ويصبح سكرتيرا لمسرح الأوفر »(٤٠) كما تظهر له « **أوبو ملكا** »(٥٥) في طبعة « الميركور دي فرانس »(١٢) ٠

بعد ذلك يبدأ « جاري » رحلة الى هولندا مع صديقه الرسام « ليونارساليوس »(٥٨) وتظهر في الصحف عدة مقالات عن مسرحية « أوبو ملكا »(٥٥) منها مقالة هامة للناقد « اميل فيفرهيرين »(٥٧) وفي جريدة « الميركوري فرانس »(١٢) ينشر « جاري » بحثه الهام بعنوان « حول عدم أهمية المسرح في المسرح »(٥٨) والذي سنعود اليه فيما بعد ٠

وفي ١٢ نوفمبر يعرض « مسرح الأوفر »(٤٠) مسرحية « **بيرجينت** » « لابسن »(٥٩) وفي ٩ ديسمبر تتم البروفة العامة « **لأوبو ملكا** »(٢٥) وفي اليوم التالي تعرض على « مسرح الأوفر » (٤٠) وتثير (فضيحة) وتتناولها جميع الصحف بالنقد ٠

وفي أول يناير ١٨٩٧ تنشر مجلة « الميركور دي فرانس »(١٢) محاضرة « جاري » التي ألقاها في افتتاح « **أوبو ملكا** »(٢٥) وتنشر له « الجريدة البيضاء مقالة بعنوان « مسائل في المسرح »(٦٠) يسوى فيها حسابه مع النقاد ويدافع عن المسرحية ٠ وفي نفس الشهر يصبح « جاري » عضوا في جمعية المؤلفين ٠ ولكنه يضطر لترك سكنه في شارع « سان جرمان » ويعود الى معمله القديم ٠ فقد كان في تلك الاثناء قد بدد ما ورثه في ظرف عام ونصف ٠ وفي ٢ مارس وخلال عشاء تتخلله المناقشات الادبية والفنية يسرف « جاري » في الشرب ، ويفقد رشده ، ويطلق النار من مسدسه على شاب بلجيكي كان يعمل معه في جريدة « الميركور دي فرانس ، (١٢) ويتحدث « أندريه جيد »(٦١) في كتابه « **المزيفون** »(٦٣) عن تفصيلات هذا الحادث) وفي ٨٠ مايو ينشر « **الايام والليالي** »(٣٣) في طبعة « الميركور دي فرانس »(١٢) وفي أغسطس ، يبدأ تعاونه مع جريدة « الريشة »(٦٣) ٠ ولكنه يضطر الى ترك معمله ويلجأ الى المصور « دووانييه روسو »(٦٤) ويقيم معه في مسكنه ٠ وفي اكتوبر تظهر « **أوبو ملكا** »(٢٥) في طبعة « الميركور دي فرانس »(١٢) ٠ وفي

نوفمبر يستأجر سكنا متواضعا يحتفظ به حتى وفاته ٠ ويبدأ مـع « كلود تيراس »(٦٥) في وضع نص حول شخصية « بانتاجرويل (٦٦) لتقديمه على مسرح القراقوز ٠ وفى ٢٠ يناير ١٨٩٨ تعـرض » **أوبو** ملكا»(٢٥) بالعرائس على مسرح القراقوز ٠ وفى الربيـع يكتب معظم رواية « **سيرة الدكتور فسترول** »(٦٧) وينشر « **الحب في زيارات** »(٦٨) ٠

وفى ١١ سبتمبر يحضر جنازة « مالارميه »(٢١) وفى مايـو ١٨٩٩ ينشر جارى على حسابه الخاص خمسين نسخة فقط من كتابه « **الحب المطلق** »(٦٩) ٠

وفى أول يناير ١٩٠٠ تنشر « الجريدة البيضاء »(٥٥) ترجمة لجارى بعنوان « السيلين » للكاتب الالماني « جراب »(٧٠) ٠

وفى تلك الاثناء يستأجر « فاليت »(٧١) مديـر جريـدة « الميركور دى فرانس »(١٢) وزوجه « راشيلد »(٧٢) فيلا ، فينقل « جارى » جزءا من أثاثه ويتخذ بالقرب منهما سكنا له دون أن يهجر سكنه الاول ٠ ويتردد كثيرا على « أوجين ديمولديه »(٧٣) الـذى يشترك معه فى كتابة أوبريت « بانتاجرويل »(٦٦) ٠ وفى مايـو ينتهى من أوبريت أخرى بعنوان « **ليدا** » بالاشتراك مع « بيـرت دانفيل »(٧٥) ٠ وفى طبعة « الجريدة البيضاء »(٥٥) ينشر **أوبـو عبدا** »(٥١) لاول مرة مسبوقة بالنص النهائى من « **أوبو ملكا** »(٢٥) ومن أول يوليو وحتى ١٥ سبتمبر ، ينشر جارى فى « الجريـدة البيضاء »(٥٥) وعلى مدى ست أعداد رواية « **ميسالين** »(٧٦) وفى ديسمبر ينشر « **تقويم الاب أوبـو مصـورا** »(٧٧) مـع رسـوم « بونار »(٧٨) وموسيقى « كلود تيراس »(٦٥) ٠ وفى يناير ١٩٠١ تظهر رواية « **ميسالين** »(٧٦) كاملة فـى طبعـة « الجريـدة البيضاء »(٥٥) ويكتب لنفس الجريدة مقالات نقديـة فـى الادب والمسرح ٠ ويستمر فى ذلك حتى اختفاء المجلة عام ١٩٠٣ ٠ وكان تعاون جارى هذا مع المجلة يمثل المصدر الرئيسى لدخله ٠ بعد ذلك تنشر له مجلة « لافوج »(٧٩) على مدى اربعة أعداد ترجمته لقصـة « أولا لا »(٨٠) لصاحبها « ستيفنسون »(٨١) وفى مايو ، يلقى جارى فى « صالون المستقلين » محاضرة بعنوان « الزمن فى الفن»(٨٢) وفى ٢٣ نوفمبر ، تقام بروفة خاصة لمسرحية « جارى » « **أوبـو فـوق التل** »(٨٣) وتكون البروفة العامة فى ٢٧ من نفس الشهر ٠

وفى ١٩ ، ٢١ ، ٢٤ ديسمبر يشترك جارى فى تمثيل مسرحية « **بيرجينيت** »(٥٩) على المسرح الجديد (٨٤) · وفى ٢١ مارس ١٩٠٢ ، يلقى « جارى » فى بروكسيل محاضرة حول فن القراقوز · وفى مايو تظهر له رواية (٨٥) فى طبعة « الجريدة البيضاء »(٥٥) ·

وفى أول عام ١٩٠٣ يبدأ جارى فى جريدة « الريشة »(٦٣) أول مقال فى سلسلة مقالاته بعنوان « سياحة الادب والفن »(٨٦) · وفى ٢١ مارس يظهر العدد الاول من المجلة الجديدة « البط البرى »(٨٧) ويشترك جارى فى تحرير جميع اعدادها فيما عدا عدد واحد · وفى أول ابريل وعلى صفحات « الجريدة البيضاء » ينشر جزءا من روايته « **شرابة السيف** »(٨٨) والتى لن يستطيع اكمالها · وفى الشهر التالى يرأس جارى حفلا تنظمه مجلة « الريشة »(٦٣) ويعقد صداقات جديدة ، ومن ناحية أخرى يبدأ فى التعاون مع جريدة العين(٨٩) وفى ديسمبر ينشر فى مجلة « مأدبة ايزوب » لصاحبها أبو للينير(٩٠) جزءا من المحبوب(٩١) · وتنشر جريدة الريشة (٦٣) فى ١٥ يناير ١٩٠٤ اخر مقال لجارى فى سلسلة مقالاته « سياحة الادب والفن »(٨٦) · وفى ابريل تبدأ مجلة براغ الحديثة فى نشر ترجمة رواية جارى « **ميسالين** »(٧٦) الى اللغة التشيكية على مدى ست اعداد · وفى تلك الاثناء يكلف جارى بتحرير باب « خواطر من وحى باريس »(٩٢) فى جريدة « الفيجارو » · ولكن الجريدة لا تنشر له سوى مقال واحد فى ١٦ يوليو ١٩٠٤ حول مناسبة ١٤ يوليو ، ثم ترفض بقية المقالات ·

وفى ١٩٠٥ يبدأ جارى فى وضع سلسلة من الاوبريات للموسيقار كلودتيراس(٦٥) ومن ناحية أخرى يوقع عقدا خاصا « ببانتاجرويل »(٦٦) فى مقر جمعية المؤلفين · وذات مساء واثناء تناول العشاء وفى حضرة الشاعر أبو للينير(٩٠) يطلق جارى النار على صديق اخر · وفى تلك الفترة يشرع فى اقامة منزل من الخشب على مجموع الارض التى سبق أن اشتراها على مدى عامين · ولكن شتاء ذلك العام يكون قارسا بالنسبة لجارى الذى يعانى من البرد ومن الانفلوانزا الدائمة وتبدأ فى الظهور أعراض مرض الصدر الذى سيموت به · ومع كل يبدأ مع الدكتور جان سالتا (٣٧) فى ترجمة رواية للكاتب اليونانى رودس (٩٣) وفى عام ١٩٠٦ ، ولسبب سوء الاحوال المالية لجارى ، يقترح بعض أصدقائه اقامة عرض لمسرحية « **أوبو ملكا** » لصالح « جارى » ويوافق هو على الاقتراح ويشترك

الاصدقاء فى هذه المناسبة كل فى تخصصه ، ولكن المشروع لا ينفذ الا بعد وفاة جارى ٠

وفى ١١ مايو وتحت وطأة المرض يسافر جارى الى مسقط رأسه « لافال »(٢) حيث تقوم شقيقته « شارلوت » بالعناية به ٠ ومن ناحية أخرى ، ولمساعدة « جارى » فى التغلب على أزمته المالية يقترح فاليت (٧١) اكتتابا لنشر رواية جارى « المغرور »(٩٤) فى طبعة فاخرة يؤول ريعها لجارى ٠ ويشتد المرض على جارى ويوقن بقرب نهايته فيملى على شقيقته فى ٢٧ مايو الاطار العام للرواية التى كان بصدد كتابتها وهى رواية « **شرابة السيف** »(٨٦) ٠

وفى اليوم التالى يكتب وصيته لأخته ، وفى مساء اليوم نفسه يتصل هاتفيا بفاليت(٧١) ويخبره بانه على خير ما يرام ٠ وفى ٨ يونيو يقوم بتصحيح بروفات « **المغرور** »(٩٤) ثم يبيع الارض التى كان يملكها لاخته ٠ وبعد فترة يرسل فاليت(٧١) اليه دراجته ليبرهن للاصدقاء على أنه فى صحة جيدة ٠ ولنفس الغرض يطلب « جارى » أن تؤخذ له بعض الصور وهو يمارس رياضة الشيش ٠ ثم يعود الى باريس ويشترك فى حفل العشاء الذى تنظمه جريدة « الشعر والنثر »(٩٥) تكريما لأحد الشعراء ٠ وفى نفس الوقت يبدأ فى نشر سلسلة من المسرحيات القصيرة عند الناشر « سانسو »(٩٦) لكن لا يصدر الا واحدة من بين خمس سبق الاعلان عنها ٠

ولا يحل عام ١٩٠٧ الا ونرى جارى مرة اخرى فى « لافال »(٢) وتتعقد ظروفه المالية وتتكاثر عليه الديون ، وينصحه فاليت(٧١) بالعودة الى باريس ٠ ومن ناحية أخرى يهدده صاحب المنزل الذى يسكن فيه بطرده منه ، ولكنه يمهله فترة ٠ ويعود « جارى » الى باريس ولكن المرض يشتد عليه فيلزم الفراش لانتقل مع أخته مسكنهما ليعودا الى منزل الاسرة القديم وبعد مرور فترة المهلة يعلنه المالك بالطرد مرة ثانية ولكنه يعود فيمهله مرة أخرى ٠

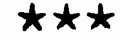
ومع تراكم الديون تزداد صحة جارى سوءا ولا يستطيع ان ينجز أى عمل ويعود من « لافال »(٢) ولكنه يشعر أنه فى غاية الاعياء فيطلب من « فاليت »(٧١) الحضور اليه فى مسكنه ٠ وفى ١٠ يوليو يستقل جارى القطار عائدا الى « لافال » ٠ وفى ٢٩ من نفس الشهر

يطلب منه فاليت (٧١) عدم العودة الى باريس لان هناك عددا كبيرا من الدائنين فى انتظاره ·

وفى سبتمبر يعلن جارى عن عودته الى باريس فى ٢٣ منـــه ، ولكنه يؤجل الموعد مرارا · وفى أوائل اكتوبر يرسل اليه اثنان من اصدقائه مبلغا من المال ·

ويعود « جارى » الى باريس فى اكتوبر ايضا · وما هى الا عدة أيام حتى يلزم الفراش لشدة المرض · ولكنه يحاول المستحيل لكى يفرغ من رواية شرابة السيف (٨٦) لكى يتمكن من تســـليمها للناشر كما وعده منذ شهور ·

وفى ٢٩ أكتوبر ، ولما انقطعت أخبار جارى عن صديقيـــه « فاليت »(٧١) وسالتا (٣٧) ، ينتقلان الى سكنه · لكن جـارى لا يستطيع ان يفتح لهما الباب · فيستعينان بعامل مفاتيح ، ويدخلان ليجدا جارى مشلول الساقين فيسرعان بنقله الى مستشفى الصدقـة ولكن الموت يعاجله فى أول نوفمبر ١٩٠٧ فى الرابعة والربع مساء · ويقول التقرير الطبى ان سبب الوفاة هو التهاب درني في المخ ·



مقدمة بقلم المترجم

أوبــــو ملكــــا

« **أوبو ملكا** » ، أمرها غريب تلك المسرحية ، فهى لم تعرض الا مرات معدودات ومع ذلك أجمع النقاد على انها اساس مســـرح اللامعقول او مسرح العبث او مسرح الطليعة او المسرح الجديد ، او غير ذلك من الاسماء التى أطلقت على موجة مسرح الخمسينات(٩٧) ·

فهذا « ليونار برونكو » فى كتابه عن مسرح الطليعة يؤكد ان « جارى » هو الذى أسس هذا المسرح : لقد أسس « جارى » دراما الطليعة فى عمل يعبر عن ثورته المزدوجة ضد المجتمع وضد الاشكال (الفنية) القائمة · ان مسرحية « **أوبو ملكا** » ارهـاص بمســـرح بيكيت و « يونسكو »(٩٨) وذلك بسبب المبالغة فى الغرابة ، وبساطة التشخيص ، والنقد الاجتماعى اللاذع ، وحريـــة التخريجـــات اللغوية »(٩٩) ·

ويؤكد « مارتان ايسلان » أن « جارى » أثر تأثيرا عميقا فى مسرح العبث · ومع أن « ايسلان » لا يبين لنا بصورة واضحة نقاط التلاقى بين مسرح جارى ومسرح العبث ، الا أنه يرى أن « **أوبـــو ملكا** » قد عالجت بعض الموضوعات او التيمات الهامة فى مســـرح العبث ، وبالذات النظرة التشاؤمية للانسانية ، ان « **أوبو** » تصوير كاريكاتورى قبيح لبرجوازى أنانى ، غبى كما يراه طالب فى الثانوى بعينين قاسيتين · ولكن هذه الشخصية الرابلية (١٠٠) بشراهتها ونهمها وجبنها ··· هى أكثر من مجرد نقد اجتماعى · انها صورة مخيفة للطبيعة الحيوانية عند الانسان ، صورة مرعبة لوحشية الانسان وانفلاته من كل رادع او وازع · ان « أوبو » ينصب نفسه ملكا على بولندا · ويقتل ويعذب كيفما اتفق وبلا تمييز · وفى النهاية يطرد من البلاد · انه وحش ذميم ، وضيع الطباع بالغ القوة · هكذا كان حينما ظهر عام ١٨٩٦ فقد بدا للناس صورة تتجاوز حدود العقل · لكنه وبعد عام ١٩٤٠ ، تضاءل امام الواقع · ذلك الواقع الـــذى

تجاوزه . مرة أخرى ، لقد صاغ خيال الشاعر للجانب المظلم من الطبيعة البشرية صورة مسرحية أثبتت الايام صدق نبوءتها(١٠١) .

ومن قبل « ايسلان » كان ذلك ايضا هو رأى « أندرية بوتون » الذى وصف المسرحية بأنها « نقد انتقامى ثأرى ضد العصور الحديثة »(١٠٢) .

أما « بينيديكت » فقد جعل من « جارى » المبدع لنوع من المسرحيات ليس له نظير سابق ، وتبعه فيه كتاب الطليعة من داديين وسيرياليين ويرى ان اهمية مسرحية أوبو ملكا تكمن فى أنها اعادة لاكتشاف ثورى لقوانين المسرح ، مع رفض الواقعية والانطلاق نحو استغلال كافة الامكانات المسرحية ابتداء من فن القراقوز او المسرح الانجليزى القديم . ويرى الناقد ان تأثير جارى على مسرح الطليعة لم يكن مباشرا وانما جاء عبر مسرحية « أبو للينير » ثديا تيريز ياس (١٠٣) .

واذا انتقلنا الى ناقد اخر وضع العديد من الدراسات حول جارى والمسرح فى عصره وهو « هنرى بيهار » نجده مثلا فى كتابه « المسرح الدادى والسريالى »(١٠٤) لا يختلف كثيرا عن سابقيه حيث جعل جارى مصدر المسرح الدادى والسريالى . ولكن الذى يميز موقف بيهار عمن سبقه هو ان الذى حدا به الى اتخاذ هذا الرأى لم يكن تشابه الموضوعات بين مسرح جارى ومن جاءوا بعده أو لانه سبق غيره فى شن الحرب المزدوجة على المجتمع وعلى اشكال الفنون القائمة ، وانما يبنى « بيهار » رأيه على أساس ان جارى هو أول من استعمل « تكنيك » الاستثارة او الاستفزاز ، استفزاز المتفرجين واستثارة سخطهم على المسرحية وهو نفس الاسلوب الذى اتبعه من بعده كل من تزارا (١٠٥) وفيتراك (١٠٦) وأرتو (١٠٧) وأرنو (١٠٨) الذين اشتركوا عام ١٩٢٦ ، أى بعد حوالى عشرين عاما من وفاة جارى فى تأسيس مسرح اطلقوا عليه اسم « مسرح الفريد جارى » واذا كان « بيهار » قد ركز على عملية الاستثارة او الاستفزاز فقد كان بعيد النظر فى ذلك لان هذه العملية كان لا بد منها لتوجه الانظار الى الفن المسرحى الجديد من ناحية وخلق الاحساس (وليس مجرد اظهار) بالوجه الاخر للواقع . وهذا ما سعى اليه « جارى » فعلا وما أعلنه فى « الجريدة البيضاء »(٥٥) تحت عنوان « مسائل فى المسرح » وذلك قبل عشر سنوات من عرض

أوبو ملكا ٠ كان هدفه هو : ان يهز الجمهور حتى يزمجر كالدببة فنعرف مكانه ونتعرف على مكانته (٦٠) وحول هذا المفهوم يلتقى الداديون مع جارى ٠ اما السرياليون فقد وجدوا فى **أوبو ملكا** التعبير عن اللاشعور ، او كما يقول بروتون : « التجسيد الرائع للأنا فى مفهوم كل من نيتشه وفرويد ٠ وهو مجموع القوى المجهولة ، اللاشعورية ، المكبوتة (١٠٩) ٠ ويؤكد جارى نفسه على هذا المعنى فيقول : « لقد أردت أن ترفع الستار فاذا المسرح أمام الجمهور كالمرآة ٠٠ يرى خلالها صورته وهو بقرنى ثور وجسد تنين ، وذلك بقدر بشاعة ما يه من رذائل ٠٠ »(٦٠) على هذا المفهوم ايضا التقى كتاب الطليعة فى الخمسينات بجارى ووجدوا فيه رائدهم (١١٠) ٠ فهذا يونسكو يؤكد على هذه المعانى التى يجب ان تكون هدف كل من يتصدى للكتابة للمسرح ، على خلاف الواقعية القاصرة : « الواقعية ٠٠ هى دون الواقع بكثير ، فهى تقليص له وتزييف ، لانها لا تأخذ فى الاعتبار حقائقنا (كبشر) وهواجسنا الاساسية : الحب والموت والاندهاش ٠٠ ان حقيقتنا تكمن فى أحلامنا ، فى خيالنا ٠٠ ان الحالم او المفكر او العالم هو الثورى ٠ هو الذى يحاول أن يغير العالم ٠٠ »(١١١) ٠

وأخيرا ها هو ذا « ايمانويل جاكار » فى كتابه « **مسرح الجنون** » يختم قائمة هؤلاء النقاد والكتاب فيقول : « حينما فجر جارى **أوبو ملكا** ، مهد الطريق وساعد على ظهور مسرحيات أخرى جريئة ، فقد أصبحت الاوضاع من بعده غير ما كانت عليه »(١١٢) ٠

واذا كان الجميع يتفقون على مكانة « **أوبو ملكا** » من المسرح الحديث فيجعلونها أساس الثورة التى أدت الى المفهوم الحديث للمسرح بمسمياته المختلفة فنحن لا نختلف معهم ٠ ولكننا قد نذهب الى أبعد من ذلك ٠ لاننا نرى ان قصر أثر جارى على المسرح هو من قبيل الغبن ٠ أولا ، لان « جارى » ليس كاتبا مسرحيا وحسب ، وانما هو شاعر ايضا ، كما أن له انتاجا قصصيا ونقديا ٠ وكان فى كل هذه المجالات مبدعا ٠ لذلك فمن الانصاف ان نقول ان « جارى » ليس فقط مبعوث المسرح الحديث وانما هو باعث العصر الحديث بقيمه ومعتقداته ٠ و**أوبو ملكا** فى حد ذاتها تعبير عن الوضع الانسانى المأساوى الحديث ٠ فهى الحد الفاصل بين المفاهيم الانسانية التى تعارف البشر عليها وكانت سائدة قبلها ، وبين القرن العشرين او العصر الحديث ، بما يحمل من مفاهيم جديدة او بمعنى أصح

« لا مفاهيم » هى ايضا أصبحت سمة العصر ، وأساسها الاعتقاد بانفلات العالم من عقله او تخليه عن ضميره . ان **أوبو ملكا** هى رمز للانسانية المجنونة كما تؤكد ذلك « تيزون برون » : « أوبو قوة غاشمة . خالية من المشاعر ، انسان آلي حديث بمعنى الكلمة . ولعله رمز للقوى الخارقة التى تقود العالم بعد أن كفر الانسان بالعناية الالهية ، وأنكر الميتافيزيقيا والاخلاق ، وتنكر للحب . على هذا المفهوم اللاانساني في الانسان واللامعقول فى المجتمع ، ينغلق زمن المفاهيم الانسانية ويذهب الى غير رجعة عصر المعتقدات البشرية الذى كان قد حمل الينا عبر قرون من التطور والتقدم معانى القداسة والعبقرية والبطولة والسوبرمان »(١١٢) .

والغريب ايضا فى أمر « **أوبو** » هو أنه رغم الاجماع على أهميتها وورود ذكرها فى كل مرة يكون الحديث فيها عن المسرح المعاصر ، نقول رغم ذلك الا أن هذا الذكر يقتصر على مسرحية « **أوبو ملكا** » من ناحية فيهمل بقية المسرحيات التى لا تقل عنها أهمية ان لم تفقها خصوصا « **أوبو عبدا** » ، ومن ناحية أخرى ، فان الحديث عن جارى او مسرحه يأتي عابرا دون التوقف عندهما بشيء من التفصيل والتحليل . وأخيرا فان الحديث عن هذا المسرح يقتصر على النصوص دون بقية جوانب العرض المسرحى ككل . ولا نزعم اننا سنتمكن من سد كل الثغرات فى الصفحات القليلة التالية .

جارى فى عصره :

اذا كان شكسبير كما يقولون قد خرج من لا شىء ، فلم يتأثر بأحد ، فلعل هذا الرأى راجع الى قلة الوثائق والمعلومات حوله وحول العصر الذى عاش فيه . أما بالنسبة لكاتبنا « جارى » فالامر يختلف . ومن ناحية أخرى فان محاولة وضع جارى فى عصره عملية ضرورية لفهمه وادراك الابداع الذى حققه . ذلك لان العصر الذى نشأ فيه « جارى » ، وهو أواخر القرن التاسع عشر ، كان عصر الازدهار الاقتصادى والصناعى فى أوروبا . ذلك العصر الذى ترك بصماته على كل من عاش فيه خصوصا كاتبنا الذى لم يكن معزولا عن مجتمعه كما يتضح ذلك من سيرة حياته ، ولم يكن من كتاب البرج العاجى شأن « كورنى » أوراسين » . بل كان جزءا لا يتجزأ من هذا المجتمع بحيث أصبح خير معبر عن نفسه وعن بيئته وعن عصره .

شهد الربع الأخير من القرن التاسع عشر الطفرة التى حققتها الآلة والتكنولوجيا فى الانتاج الذى كان وراء هجرة الملايين الى المدن الصناعية وتكدسهم فيها وما نتج عن ذلك من تنافس وصراع رهيب لم تشهد له البشرية من قبل نظيرا • وعلى مستوى العلاقات الدولية أدت هذه الطفرة ايضا الى خروج الدول الصناعية الكبرى من حدودها سعيا وراء المواد الخام من ناحية والاسواق الجديدة لمنتجاتها من ناحية اخرى • فبسطت نفوذها على أفريقيا وجزء كبير من آسيا • ولم يشبع ذلك الاستعمار الارضى طموح الاوربين ، فحاولوا بسط نفوذهم على عوالم اخرى وكواكب اخرى ، فخرجوا من مجال الارض وانطلقوا نحو الفضاء • وتتقدم التكنولوجيا وكما تحقق المعجزات على المستوى الكونى تحقق مثلها ايضا فى مجالات العلوم المختلفة • فهذا الميكروسكوب قد كشف الغموض عن المواد المتناهية فى الدقة ، فلم تعد سرا او لغزا يحير العلماء • وعلى المستوى المحلى والعالمى حققت وسائل المواصلات الحديثة الكثير وغيرت المفاهيم القديمة عن الكون وقلبت رأسا على عقب العلاقات التى كانت قائمة بين الانسان من ناحية والعالم الذى يعيش فيه من ناحية اخرى ، وذلك بالتغيير النسبى الذى طرأ على مفاهيم السرعة والمسافة ولعل فن السينما كان أصدق معبر عن الصدمة التى انتابت الجنس البشرى حيال التقدم الذى حققه العلم والتكندلوجيا : ففى لحظة واحدة جمعت السينما بين حقيقتين مختلفتين تماما وهما الزمان والمكان • ويأتى اختراع الهاتف والمذياع وجهاز التسجيل ليفصل صوت الانسان عن الانسان نفسه ويصبح الصوت ممكنا بدون المصدر المتجسد له ، مما سيكون له بالغ الاثر على سائر فنون العرض وبالذات المسرح •

تلك لمحة سريعة عن التغييرات المادية التى شهدها أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين وهو العصر الذى عاش فيه « جارى » • ويطول الحديث ايضا اذا انتقلنا الى مجال آخر وهو العلوم الانسانية •

ولا يفوتنا أن « جارى » كما سبق ان ذكرنا فى الحديث عن سيرة حياته كان فى المدرسة الثانوية يدرس على يدى الاستاذ « بوردون »(٢٦) الذى كان يشرح لهم فلسفة « نيتشه » ولم تكن قد ترجمت بعد الى اللغة الفرنسية • كما كان جارى يدرس الفلسفة على يدى هنرى برجسون(٢٩) ويسجل كل ما يقول • ومن المعروف ان تلك الفترة ايضا شهدت انجازات كل من العالم الالمانى « بلانك »

ونظريته فى الطاقة(١١٤) و « اينشتاين » ونظريته فى النسبية(١١٥) ومن قبلهما كشف « هيرتمان » عن بعض الاسرار حول العواطف(١١٦) كما فتح « شاركو » بأبحاثه فى الهستريا الابواب أمام اكتشافات فرويد (١١٧) ٠

ولم يكن أى شيء ، فى المجتمع بمنأى عن هذه الاحداث كما أسلفنا ، ومن ذلك الفن ٠ فقد حدث الكثير وعلى مستوى التغيرات الاجتماعية ٠ ففى مواجهة الاستقرار الذى كان قائما بسبب الجو الاكاديمى الرسمى الذى كان سائدا فى الحقبة السابقة ، ظهرت المدارس الفنية المختلفة والجماعات المجددة ٠ وأعلنت كل منها عن برامجها التى تعارض فيها القديم بل وتتعارض فيما بينها ٠ ودون أن نخوض فى هذه المدارس المختلفة ، نكتفى بما كان له علاقة مباشرة بكاتبنا « جارى » ٠ كان تأثير « فاجنر »(١١٨) بفضل الشاعر بودلير(١١٩) ما يزال ينتشر فى فرنسا داعيا الى فن « كلي » يستمد عناصره فى ان واحد من الادب والموسيقى والتصوير والاخراج ٠ أدى ذلك الى الاختلاط الشديد بين المؤلفين على اختلاف فنونهم وتخصصاتهم ٠ فكان الموسيقيون يؤلفون الافتتاحيات الموسيقية للمسرحيات ٠ وكان المصورون يصممون لها الديكورات ٠٠٠ الخ ٠ ومن ناحية اخرى اصبح فن التصوير بريادة دينى موريس(١٢٠) يسعى الى رفض المحاكاة والتقليد مطلقا العنان لحرية الخيال ٠ فبعد أن كان موضوع التصوير هى الشيء المصور أصبح التركيز ينصب على فن التصوير نفسه ٠ كما اتجه الاهتمام الى الضوء الذى لم يعد مجرد صفة من صفات الموضوع وانما اصبح يتحدد بالنظرة التى تسلط عليه ، وسيكون لذلك كله الاثر الكبير على عروض مسرح العرائس ٠ ونقتصر على ذكر ثلاثة من المصورين كان لهم اليد الطولى فى الثورات الفنية التى شهدها العصر الحديث وهم سيزان(١٢١) وجوجان(١٢٢) وفان جوخ(١٢٣) الاول بانصرافه عن الطبيعة المادية للاشياء كمصدر للالهام ٠ والثانى باتجاهه نحو العالم الفطرى الذى عبر عنه ايضا بما يتفق وفطريته فلم يهتم بالاسلوب ولا بالتدرج فى الالوان ٠ والثالث باستلهامه للغريزة والشاعرية ٠ نضيف الى هؤلاء « رينون »(١٢٤) الذى تأثر بالنظرية المادية للضوء فجعل يصور الباطن والاحلام والخيال معبرا عما ينتابه من مشاعر الخوف والقلق ٠

كل ذلك مهد لظهور موجة « الانبياء »(١٢٥) وكانت هى أقرب

المدارس الى « جارى » بما تدعو اليه من فن خالص من كل الشوائب رافض لكل التعقيدات التقنية والفكرية • ممهدة لما أطلق عليه فى ذلك الوقت « الفن الفطرى » وكان دعاة هذا الفن على علاقة بمدير الجريدة البيضاء(٥٥) التى كان يكتب فيها جارى ، كما كانوا يصممون اعلانات مسرح « الاوفر »(٤١) الذى كان قد تأسس عام ١٨٩٣ ، وهو المسرح الذى عرض **أوبو ملكا** وكان « جارى » يعمل سكرتيرا له • واذا كان مصورو موجة « الانبياء » يعبرون عن الواقع المعاصر لهم ، فانهم فى تصويرهم له يدينون هذا الواقع ويحملون على المجتمع الذى أصبح عبدا للمادة • ثم ظهر أنصار مذهب « الفوفيزم »(١٢٦) منادين بالحرية المطلقة فى التعبير الفنى بلا حدود • ويكون لذلك كله بطبيعة الحال أثره على الادب الذى أصبح يهتم بالمتغيرات الفكرية فى العالم• • وكما تلاقت المذاهب المختلفة فى مجال الفن ، تتلاقى أيضا فى مجال الأدب • فليس معنى ظهور الرمزية هو انقضاء لعصر الواقعية ، بل هناك تعايش بينهما ، كما أنهما لا يتعارضان بل هما يتكاملان • واذا كان الواقعيون قد كرسوا انتاجهم فى الرواية ، واذا كان الرمزيون قد قصروا انتاجهم على الشعر ، فقد أثبت « بروتون »(١٠٢) ان الواقعين أشعر من الرمزيين • ومن ناحية أخرى اذا كان دعاة مذهب جديد يهاجمون مذهبا قديما ، فهم لا يقصدون بهجومهم أساتذة المذهب ، وانما تتجه حملتهم الى المتطفلين عليه والدخلاء • فمثلا حينما شن « ميربو »(١٢٧) حملته الشعواء ضد الطبيعيين ، لم يكن يقصد « زولا » ومن فى مستواه ، وانما كان يقصد من أسماهم العمال او الصناع الطبيعيين الذين يعملون داخل غرف مغلقة كما يعمل صباغ النسيج ، الذين » يصنعون الروايات كما ينسج النسيج » ثم كانت موجة الكتَّاب من الفريقين الذين جمعتهم الرغبة الواحدة فى الكف عن التصوير الفوتوجرافى للواقع الخارجى للاشياء ، والبدء فى الاهتمام بالجوانب الباطنية للانسان وللاشياء ايضا • او بمعنى آخر جوهر الكائنات من هواجس واحلام وذكريات • ولم يعد السبيل الى ذلك هو الوصف الدقيق الممل ، وانما الاشارة والتلميح • وكثرة المدارس بحيث لم يعد يمكن الحديث عن مدارس وانما عن مجموعات • وتباينت المشارب مع كثرة المجموعات وتباين المنتديات الفكرية والمجلات الأدبية والفنية فى باريس •

واذا ما عدنا الى جارى فى تلك الفترة نجده كما سبق الاشارة فى ترجمة سيرته ، يتردد على الكثير من هذه المنتديات والمجلات

ويكتب فى عدد كبير منها فى وقت واحد . وكان جارى بالذات على علاقة وطيدة بطاقم مجلة « الميركور دى فرانس »(١٢) الذين كانت تجمعهم كراهية مقينة للعقلية الأكاديمية والتصنيفات المقيدة فى الادب والفن . وكانوا ضد كل نظام وضد كل تسلط يفرض على الفرد من قبل المجتمع . كان الجميع يؤمن بمبدأ « التلميح » بدلا من التصريح « ... فى طريق الجمل ، ننثر مفترق طرق من جميع الكلمات » . « تضمين الشىء الواحد جميع المعانى التى يمكن أن تنسب اليه » والمطالبة « بالبساطة المكثفة باللآلىء الفحمية ، بمؤلف فريد مصوغ من كافة المؤلفات الممكنة »(١٢٨) .

ولكن المعروف ان فن المسرح يختلف عن بقية الانواع الادبية من شعر ونثر (هذا اذا سلمنا بأنه نوع أدبى) فهذه الاخيرة لا تتطلب جمهورا من المشاهدين المباشرين . فالكاتب المسرحى الذى يريد لانتاجه أن يرى النور على خشبة المسرح يتوخى الحذر ويفكر اكثر من مرة قبل أن يغامر بعرض مسرحيته ، اذا أراد أن يأتى بجديد فى هذا الفن . خصوصا اذا كان هذا التجديد لا يجد جمهورا يتجاوب معه . أما اذا أراد الكاتب المسرحى الثورة الكاملة على القائم ، فقد يجد المسارح مغلقة أمامه وأمام انتاجه . لذلك كان الكاتب المسرحى بصفة عامة اكثر الكتاب تنازلا وخضوعا لأذواق الجماهير ، دليل ذلك بالنسبة للفترة التى ندرسها أنه رغم انتشار المدارس والمجموعات الأدبية والفنية فى تلك الفترة ، ورغم تغلغل الواقعية ومن بعدها الرمزية فى مجالات الرواية والشعر ظلت العروض المسرحية بمنأى عن هذه التيارات . يؤكد ذلك أن سهرات مسارح باريس الكبرى كانت عروضا لمسرحيات جماهيرية غلبت عليها موضوعات الحب التقليدية ، كمسرحيات « موريس دونيه »(١٢٩) « والفريد كابو »(١٣٠) ومسرحيات الفودفيل مثل أعمال « لابيش »(١٣١) والمسرحيات الذهنية كعروض « بول هرفيو »(١٣٢) « وفرنسوا دى كوريل »(١٣٣) لذلك فلكي يتحقق التغيير الجذرى فى المسرح كان لا بد من توفر عناصر مادية ثلاثة :

١ ـ مسارح تجريبية صغيرة لا تهتم بالربح .

٢ ـ وجود مخرجين مسرحيين مغامرين مؤمنين بالتجديد .

٣ ـ وجود جمهور ذواق .

ولا شك ان ما خرج على الجماهير في تلك الاثناء من انتاج في غير مجال المسرح كان قد مهد الى حد ما لظهور ثورة في المسرح • ولكن هذه الثورة لم تتفجر الا بتوفر العنصرين الاول والثاني • وكان ذلك على يدى أنطوان الذى أسس مسرحه الشهير في تاريخ المسرح الفرنسى عام ١٨٨٧ والمعروف باسم « المسرح الحر »(١٣٤) ويتحدث الناقد بيكون عن هذه الثورة فيقول : « في ظل الجمهورية الثالثة ، كان الانتاج المسرحي اكثر تنويعا وأهمية • فقد بدأت الظروف المادية تتغير ، وبدأت قاعدة الجمهور تتسع وبدأ يفقد شيئا فشيئا انتماءه البورجوازى • وكثرت قاعات العرض بحيث أصبح من الممكن ان تتخصص بعضها وتكتفي بجمود محدود وترحب ببعض المحاولات الجريئة • وبذلك نشأ مسرح للطليعة يعارض مسرح البولفار (مسرح الشباك) • وكانت أول محاولة لانطوان الذى أنشأ « المسرح الحر » عام ١٨٨٧ ، وظل يغذيه حتى عام ١٨٩٦ • كان المسرح في كل شهر يعرض مسرحية لجمهور من المشتركين كانت حصيلة اشتراكهم تغطى التكاليف • وبذلك تمكن مسرح أنطوان من ان يتجنب الرقابة واستطاع أن يعرض مسرحيات كان لا يمكن لاى مسرح آخر ان يقدمها • كان ذلك بمثابة حقل تجارب بشأن الجرائد الادبية الصغيرة التى كانت قد بدأت تنتشر •• وكان ذلك بداية طليعة مسرحية »(١٣٥) •

كان ذلك بمثابة ثورة حقيقية في المسرح ، ولم يكن بسبب أهمية العروض المقدمة بقدر ما كان لاهمية الحدث في حد ذاته • فلأول مرة يتم تأسيس مسرح حر هدفه التجريب •

وكما لزم لظهور هذا المسرح من ثلاثة شروط ، فانه وضع أمامه أهدافا ثلاثة • او بمعنى أصح استهدف الدعائم الثلاثة التى يقوم عليها الفن المسرحي : وهى التأليف والتعبير والمضمون : بالنسبة للتأليف لم تعد الخاتمة السعيدة هى نهاية المسرحية التى يتوقع المشاهد كل ما يجرى فيها • أما عن التعبير فقد تجلى هذا التعبير في رفض الزخرفة اللفظية والمحسنات البديعية وعدم الاهتمام بالالقاء • وأما فيما يتعلق بالمضمون فقد تحقق ذلك في تجديد الموضوعات والشخصيات وادانة الاكاذيب وتملق الجماهير • وفى الواقع ، لقد ذهب « انطوان » في اهتمامه بتحرى الصدق والحقيقة والتصدى لكل الاعراف المسرحية الى حد الاستغناء عن الجمهور اذا رأى ضرورة لذلك »(١١٢) •

ولكن للأسف ، لم يكتب « للمسرح الحر » الاستمرار فلم يلبث أن انزلق فى الواقعية المسرفة التى أثارت الاشمئزاز . مثال ذلك تقديم الحيوانات الحية وكتل اللحم فوق خشبة المسرح . كل ذلك صرف عنه الرمزيين وأتاح الفرصة لظهور « مسرح الفن » فى نوفمبر ١٨٩٠ (١٣٦) الذى يتضح من اسمه انه على طرف النقيض من الواقعية . ودأب الشاعر بول فور (١٣٧) مدير هذا المسرح على تقديم العروض الغامضة التى يستحيل تقديمها على المسرح ، بل وكذلك القصائد الطوال مثل نشيد الانشاد(١٣٨) الذى جمع بين الكلمة والموسيقى والالوان والعطور ايضا . وفى نفورهم من الواقعية المتطرفة تطرف الرمزيون بدورهم ، وعكفوا على تقديم المسرحيات العقلية أو « المخية » بمعنى الكلمة أى التى تدور أحداثها داخل عقل الممثل .

وباختصار لم ينجح المسرح الرمزى فى تجديد الفن المسرحى نجاحا كاملا لانه كان يلجأ دائما الى الشعر وكان هذا أمرا طبيعيا لمعارضة الواقعية وكذلك لان المؤلفين لهذا المسرح كانوا جميعا من الشعراء . وأصبحت المسرحيات أشبه بالقصائد الطوال . ولا يعنى ذلك ان « مسرح الفن » لم يكن طليعيا . فلا شك أنه على غرار « المسرح الحر » قد أرسى دعائم التجديد والرغبة فى التجريب والانصراف عن عروض الشباك . شىء آخر لا يقل أهمية وهو التجديد فى الديكور والنزوع الى البساطة فيه بحيث لا يثقل ذهن المشاهد من ناحية ويترك له الفرصة لاعمال خياله والتحليق مع الرمز فى الافاق التى تتراءى للمشاهد دون فرض من جانب المؤلف او المصمم . هذه البساطة فى الديكور هى أهم ما أخذه الممثل الشهير « بو »(١٣٩) عن مسرح الفن عندما حمل المشعل وأسس « مسرح الاوفر »(٤٠) ومن ناحية أخرى فقد استفاد « بو » من تجارب مسرح الفن وتنبه الى خطورة الخلط بين المسرح والشعر . واصبح يميز بين العروض المسرحية وبين الأمسيات الشعرية . ومما يذكر ايضا لمدير : مسرح الاوفر أنه فتح الباب امام المسرح الاجنبى فعرف الباريسيين بكل من النرويجى « ايبسن »(١٤٠) والسويدى « ستريندبرج »(١٤١) والالمانى « هوبتمان »(١٤٢) .

ولكن ما ان حل عام ١٨٩٧ حتى بدأ « بو » يتجه نحو الواقع موليا ظهره للرمزيين الذين اعتبروا ذلك منه خيانة . وبالفعل كفوا عن تقديم العروض اليه . ومن ثم اتجه « بو » الى تقديم العروض

القريبة من عروض الشباك أو الفودفيل · ولعل ذلك ايضا كان من أجل تعويض المصروفات من ناحية ، وتغطية الموسم المسرحى من ناحية أخرى ، بالاضافة الى الرغبة فى عدم التقوقع فى قوالب محددة · ثم تأتى تجربة **أوبو ملكا** التى تعتبر استمرارا للمسرح الرمزى بصورة معينة ، لتوجه الى « مسرح الاوفر » الضربة القاصمة ·

جارى مؤلفا مسرحيا :

قد يبدو موقف « جارى » من المسرح متناقضا معه كمؤلف مسرحى فهو يسخر من المسرح ويزدرى الجمهور · ولكن الواقع هو انه يسخر من المسرح بوضعه الذى وجده عليه ، ومن نوعية الجمهور فى ذلك الوقت · وبتفصيل أكثر ، فهو يريد مسرحا خالصا من كل متعلقات المسرح من ديكور واخراج وحتى من ممثلين · يريد ان يعيد مسرحة المسرح · وهو لا يريد أن تكون المسرحية « شعيرة » من الشعائر الفنية ولا يفرق بين المسرح والحياة فهما بالنسبة له كل لا يتجزأ · فالمسرح هو الحياة ولكن بشرط ان نخلصه من كل أعرافه وتقاليده · أما بالنسبة للجمهور فان جارى لا يلغيه تماما فهو يدرك ان المسرحية لا وجود لها الا بالعرض على جمهور ، أى بالتعاون بين الجمهور وبين المؤلف عن طريق وساطة خشبة المسرح · وهذا يفسر لنا المجهودات الخارقة والمساعى الجبارة التى بذلها جارى فى سبيل عرض **أوبو ملكا** على خشبة المسرح ·

ويبدأ برنامج جارى لخلق مسرح جديد بالمؤلف · فهو يرى أنه يجب الا يكتب للمسرح لا كاتب يعى ويدرك انه يكتب للمسرح · « أرى أنه ليس هناك أى داع لكتابة نص درامى الا من خلال تصور الكاتب لشخصية منطلقة على خشبة المسرح ، لا شخصية محلّله فى كتاب »(١٤٣) بحيث يكون الكاتب المسرحى مشحونا بارادة لا تقل عن ارادة الخلق · بل يجب ان يشعر أنه انما ينافس الحياة نفسها والواقع نفسه ، لانه ليس بصدد خلق انسان عادى يذوب بين ملايين البشر ، وانما هو بصدد تصوير شخصية من شأنها أن تعرض نفسها على الجمهور ، وتترك بصمات لا تمحوها الايام ، وتظل خالدة ابدا ولا تموت بموت الانسان العادى · فشخصية « هاملت » مثلا أبقى وأخلد من انسان عابر « انه تجريد يسير على قدمين »(١٤٣) لذلك ، وهذه نقطة ثانية فى تجديدات جارى ، لا يهتم الكاتب المسرحى

بالممثل • فالمؤلف يجب ألا يقع في المحظور كما يفعل الكثيرون من المؤلفين ، « ويفصل » شخصية على ممثل معين معاصر ، لأن الممثل يموت أو قد يعوقه أى عائق آخر عن أداء الدور • وحينئذ تموت الشخصية المسرحية معه • وعليه فلا بد من استعمال الأقنعة ، فالقناع يوضع على وجه أى ممثل • والقناع باق ، واذا كانت الشخصيات تظهر لنا من خلال أقنعتها ، فعلينا الا ننسى ان الشخصية لا تعنى أكثر من القناع وان « الوجه الزائف » (أى القناع) هو الوجه الحقيقى (١٤٤) ومن الطبيعى أنه فى ظل هذا المفهوم الجديد ليس هناك مجال لتطبيق الوحدات الكلاسيكية الثلاث الخاصة بالزمان والمكان والحدث • فهذه الوحدات تذوب جميعا وتخرج فى صورة اخرى وهى « الشخصية المنفردة » التى تستقطب كل الاهتمام والانتباه وتبرر كثرة الامكنة والتجاوزات الزمنية ، ولكن بشرط ان تكون الشخصية كالمركز فى العالم الذى صوره الكاتب • أما عن الشخصيات الثانوية فان « جارى » لا ينكر وجودها ، ولكنها مجرد ملصقات او اكسسوار اشبه بالديكور • بل هى عناصر من الديكور ولكن متحركة • اما بالنسبة للجمهور فان « جارى » لا يريد جمهورا يذهب الى المسرح لانه يجد فيه ثناء موجه اليه او اطراء لعاداته وتقاليده وافكاره ، كما ان جارى يحمل حملة شعواء على المسرح الفلسفى او المسرح الاخلاقى او مسرح الافكار • فالمسرح بعد **أوبو ملكا** لم يعد يعلّم شيئا او يدافع عن قضية ، وانما هو يكتفى بتشغيل خيال المتفرج ليفسر ما يجرى امامه على خشبة المسرح على هواه وعلى قدر طاقته •

ومما تقدم يتضح ان المسرح لا يتجه الى الجمهور العريض من المتفرجين • وانما هو قاصر على الاقلية التى تذهب الى المسرح لا سعيا وراء درس يلقى او تسلية تبذل ، وانما سعيا وراء « حدث » بالمعنى المسرحى • فالصفوة تشارك فى عملية الخلق التى يمارسها واحد منها (المؤلف) يرى الحياة تدب فى مخلوقه ، فى نفسه ، ومن خلال هذه الصفوة ، تلك هى المتعة الايجابية ، المتعة الوحيدة ، متعة الآلهة • ويحدد « جارى » هذه الصفوة بنحو خمسمائة متفرج على مستوى « شكسبير » و «دافنشى » بالقياس الى الاعداد الهائلة التى لا تحصى من السوقة • ولكن كيف يصل هذا المسرح الى الجماهير العريضة ؟ يتم ذلك من خلال انتشار الافكار وارادة المحبين للثقافة الحقيقية والفن الحقيقى لا التقليد • كذلك فهذا دور تضطلع به مسارح الطليعة عن طريق الاستمرار فى التجديد الفنى كما فعل

« مسرح الاوفر »(٤٠) ومن قبله « مسرح الفن »(١٣٦) فبمرور الوقت تصبح هذه المسارح هى المسارح العادية • ولكن جارى يحذر هذه المسارح من الجمود ، ويضيف عبارته الشهيرة « ان مهمتها ليست فى أن تكون وانما فى أن تصبح » •

على خشبة المسرح :

قبل أن نتناول بالدراسة مسرحية او مسرحيات « أوبو » تلزم وقفة أخرى عند الملابسات التى كان لا بد منها لعرض **أوبو ملكا** وبالذات المساعى التى بذلها المؤلف من أجل خروجها للنور • فاذا كانت مسرحية « **هرنانى** » لصاحبها فيكتور هوجو (١٤٥) قد أثارت معركة تعرف فى تاريخ المسرح « بمعركة هرنانى » فان **أوبو ملكا** كانت السبب فى اندلاع حرب بأكملها ، تعددت فيها المعارك والجبهات وسبقها اعداد طويل •

كانت البداية مع بدايات « جارى » الأدبية فى باريس فقد ذكرنا ان المسرحية ، ان لم تكن جاهزة للعرض ، فقد كان معظمها مكتوبا من أيام المدرسة • وكنا قد انتهينا فى حديثنا عن ظروف المسرح الفرنسى فى عصر جارى عندما تسلم « بو »(١٣٩) الشعلة من « مسرح الفن » (١٣٦) مؤسسا مسرحه الجديد الذى أطلق عليه « مسرح الاوفر »(٤٠) •

بدأ جارى الاتصال بمدير المسرح الجديد بل وحتى قبل أن يقابله دأب على ارسال الخطابات اليه معبرا عن تقديره له واعجابه به • والحقيقة انه كانت هناك اكثر من نقطة للالتقاء بين « بو » وبين « جارى » • فان البساطة الشديدة فى الديكور التى يميل اليها الاول وكانت تتفق وامكاناته المادية الصعبة ، كانت تجد صداها فى تصورات « جارى » وميوله الشخصية • كذلك فان عدم الاهتمام بالملابس ومطابقتها لزمن المسرحية وجوها كان يتفق ايضا مع نزعة « جارى » الى التجريد وبالتالى الى العالمية • كما كان ذلك يتفق ايضا وفن العرائس الذى كان الكاتب يمارسه فى المدرسة • واذا اضفنا الى ذلك كله أن « مسرح الاوفر » بما عرف عنه من ثورة على الاعراف والتقاليد المسرحية هو المسرح الوحيد الذى يمكن أن تعرض عليه **أوبو ملكا** ، أدركنا الدافع الذى حدا بكاتبنا الى طرق كل الابواب حتى عمل سكرتيرا خاصا لمدير هذا المسرح • وكان « بو »

يعرف أن « جارى » يعد مسرحية لكي يعرضها على « مسرح الأوفر (٤٠) ولكنه لم يكن يدرى اى نوع من المسرحيات • ويطلع المدير على المسرحية ولا يجد بأسا من عرضها • ويستغل « جارى » الفرصة ويكتب الى المدير محاولا تذليل جميع الصعاب الممكنة بما يتفق والظروف المادية للمسرح ، وكذلك ذوق المدير • فيفصِّل له ذلك كله فى رسالة من ست نقاط يعرض فيها تصوره لتنفيذ المسرحية • ولأن الرسالة وثيقة هامة فى فن الاخراج ، رأينا أن نشير الى أهم ما فيها :

١ ــ قناع للشخصية الرئيسية وهى أوبو •

٢ ــ رأس جواد من الكرتون يتدلى من رقبته •

٣ ــ استعمال ديكور واحد •

٤ ــ عدم استعمال الاعداد الكبيرة من الممثلين والاكتفاء مثلا بجندى واحد فى مشهد العرض العسكرى •

٥ ــ استعمال نبرة او صوت خاص للشخصية الرئيسية •

٦ ــ الملابس غير محلية ويفضل الحديثة •

ولكن بعد فترة وبعد أن وعد « بو » بعرض المسرحية عاد فأبدى ترددا متعلِّلا بالصعوبات المادية وصعوبة النص على الجمهور • ولكن زوجه « راشيلد »(٧٢) تتصدى للدفاع عن المسرحية دفاعا يهمنا لنعرف منه وجهة نظر أنصار المسرحية فى ذلك الوقت • فلم تكن « راشيلد » تدرك طبعا أن **أوبو ملكا** تعتبر ثورة فى تاريخ المسرح ، ولكنها كانت تجد فيها مجرد مادة للتسلية تقدم لجمهور مسرح « الاوفر » الذى يحب الرمز ، فهى ترى أنه بعد عرض مسرحية **بيرجينت**(٥٩) فمن العقل ان يقدم المسرح عملا غريبا شاذا خصوصا (والحديث موجه الى زوجها) « اذا قدمته بأسلوب القراقوز » (١٤٦) •

أما بالنسبة لاعداد الجمهور ، فقد عكف « جارى » منذ عام ١٨٩٣ ، أى قبل عرض المسرحية بثلاث سنوات ، على التمهيد لهذه المسرحية عند الجماهير وتهيئتها لاستقبالها • ففى ابريل من ذلك العام قدم لقراء جريدة « صدى باريس الادبى المصور »(٣٨) شخصية « أوبو » وذلك قبل ان يقدمها فى مسرحية **قيصر مسيخا دجالا** (١٦)

التى نشر جزءا منها فى جريدة « الميركور دى فرانس »(١٢) ثم ظهرت كاملة فى مطبوعات الجريدة نفسها • ومن ناحية أخرى نشر الشاعر « بول فور »(٥٤) مسرحية **أوبو ملكا** فى جريدة « الكتاب الفنى »(٥٣) التى كان قد أصدرها ، وذلك فى عدد أبريل ومايو ١٨٩٦ ، فأصبحت المسرحية موضوعا لعدة مقالات نقدية فى « الجريدة البيضاء »(٥٥) فى يوليو ١٨٩٦ • ثم تلا ذلك مقال للناقد « فيرهيرين »(١٤٧) • فى جريدة « الفن الحديث »(١٤٨) • وفى سبتمبر من نفس العام كتب « لويس دومور »(١٤٩) مقالا فى مجلة « الميركور دى فرانس »(١٢) كشف فيه عن قوة هذه الشخصية المسرحية التى أبدعها « جارى » ، كما نوه بالمفاهيم الجديدة فى فن المسرح التى استحدثها الكاتب • نضيف الى ذلك ما كتبه الصحفيون من أصدقاء « جارى » ، مما جعل اسم « جارى » واسم بطل مسرحيته يترددان دائما على صفحات الجرائد وفى المنتديات الادبية • امام هذه الشهرة التى حققتها المسرحية قبل عرضها من ناحية ، وأمام مساعى « جارى » لدى مدير المسرح من ناحية أخرى ، لم يجد « بو » بدا من الاذعان ، بل ذهب الى أبعد من ذلك • فقد نشر مقالا فى « الميركور دى فرانس »(١٢) أشار فيه الى آراء « جارى » الجديدة فى المسرح • وحينما تردد الممثل الشهير « جيمييه »(١٥٠) الذى وقع عليه الاختيار لتمثيل دور « أوبو » خشية المغامرة بمكانته الفنية ، لم يتردد « بو » فى التدخل فى محاولة لاقناعه ، مبينا له كيف يمكن أن يؤدى الدور • كذلك فقد لجأ « بو » الى الموسيقار « كلود تيراس » (١٥١) لوضع الموسيقى • كما استعان بأفضل الرسامين فى ذلك العصر لتصميم الديكور (١٥٢) •

أوبو ملكاً

البناءات :

قبل أن نخوض فى البناء الدرامى الداخلى والخارجى ، يجدر بنا أن نبدأ بالبناء القصصى او الحدوته • وقبل ذلك كله يجب أن نؤكد حقيقة هامة سبق ان اشرنا اليها فى حديثنا عن سيرة حياة « جارى » ، لان ذلك سيساعدنا كثيرا فى ادراك الكثير مما يتصل بهذه المسرحية او سلسلة المسرحيات التى تدور حول **أوبو** •

هذه الحقيقة هى أن **أوبو ملكا** فى الاصل « عملية عيال » اذا جاز هذا التعبير • فهى عمل اشترك فى انجازه مجموعة من تلاميذ مدرسة • وجاء العمل على مراحل ، بل ولعله تم على مدى أجيال متعاقبة • كل جيل أضاف الى انتاج الاجيال السابقة • وكان «جارى» هو الذى أعاد صياغة هذا العمل ليخرج فى الصورة المعروف بها الآن • ليعرض على جمهور من الكبار ، جمهور ناضج ، ليرى أمامه ما يمكن أن تكون عليه الطفولة كما هى دون تهذيب • ومثل هذا العرض لا يمكن ان يتبع الطرق العقلانية • ومن ناحية أخرى لم يكن الفن التلقائى أو البدائى ، الذى لم يتأثر بالتعليم ولا بالتربية ، لم يكن هذا الفن فى العقد الاخير من القرن التاسع عشر يتمتع بما يلقاه اليوم من رعاية واهتمام • لذلك لم يكن من الممكن فى ذلك الوقت أن تعرض مثل هذه المسرحية على أنها عمل من أعمال الاطفال• لأن المتفرج كان سيذهب ، اذا سلمنا بأنه سيذهب ، حاملا معه الازدراء الذى هو طابع الكبار أمام ماضيهم البعيد • او كان سيذهب مدفوعا بفضول الانسان المتعالى الذى يذهب الى حديقة الحيوان ويقف امام قفص القرود • اذن لم يكن هناك الا حل واحد ، وهو ترك المسرحية على حالها وعلاتها وعرضها دون تقديم او تمهيد •

أما عن « الحدودته » فمسرحية **أوبو ملكا** تجرى أحداثها فى بولندا ، وهى تروى لنا حياكة القائد « أوبو » وهو ذو ماض مجيد • دليل ذلك انه كان يشغل عدة مناصب هامة ، منها انه كان ملكا على « آراجون » • غير أن زوجه الطموح « الأم أوبو » ، تغريه بأن يقتل الملك « فينسسلا » ولي نعمته وان ينصِّب نفسه مكانه • فيحيك « أوبو » مؤامرة بالاشتراك مع القائد « بوردور » ويعده بولاية « ليتووانيا »(١٥٣) مكافأة له • وتنجح المؤامرة ، ويتم القضاء على أفراد الاسرة المالكة جميعا الا الشاب « بوجريلا » ابن الملك ، الذى يلجأ الى الاحراش • وما أن يستقر « أوبو » على العرش حتى يبدأ فى حكم البلاد بطريقة خرقاء • يستعين فى ذلك بمجموعة من الفرسان الافاقين • فلكى يزيد من ثروته يقضى على النبلاء ورجال القضاء ورجال المال بطريقة عشوائية لا تميز بين طالح وصالح • ثم يتولى بنفسه جباية الضرائب التى فرضها أضعافا مضاعفة • ومن ناحية أخرى ، فبدلا من أن يكافىء « بوردور » الذى كان ذراعه اليمنى ، يغدر به ويحاول أن يفتك به • ولكن « بوردور » يتنبه لذلك ويسعى الى قيصر الروس تائبا مستغفرا • ويحرضه على اعلان الحرب ضد

الغاصب • وفعلا ينتصر القيصر على أوبو ويغزو البلاد • ويلوذ أوبو بالفرار ، بعد أن يعهد بالوصاية الى زوجه • غير أن « بوجريلا » ابن الملك القتيل ، يتمكن من طردها بعد أن يقود المقاومة من الشعب البولندى الثائر • وتلتقى الام « أوبو » بزوجها بعد أن منى بالهزيمة أمام قيصر الروس • يلتقيان داخل مغارة ليستأنفا هروبهما فى أرض الله الواسعة أمام « بوجريلا » الذى يواصل مطاردته للغاصبين •

وكما رأينا فان المسرحية تعالج الموضوع الازلى الأبدى فى كل دراما تاريخية : حكاية الغاصب الذى يحكم البلاد بالحديد والنار ، وصاحب الحق الشرعى الذى يسعى بالقوة او بالحيلة للاطاحة بالغاصب • ذلك هو موضوع مسرحيات كثيرة مثل **سينا**(١٥٤) **وريتشارد الثانى ، وريتشارد الثالث ، ومكبث** (١٥٥) ولكن اذا كان الغاصب فى العادة يحمل وراء ظهره ماضيا حافلا بالجرائم يستوجب من أجله العقاب فالامر ليس كذلك بالنسبة للملك « فينسسلا » الذى يبدو لنا انسانا كريما يكافىء « أوبو » على خدماته كما ان « أوبو » لا يبدو لنا صاحب حق شرعى فى العرش على شاكلة « ايميليا » مثلا فى مسرحية كورنى(١٥٦) واذا كان الكاتب يسلط الاضواء ويركزها على الطاغية فليس ذلك كما هى العادة ليبرهن على أن الظمأ الى العدالة لا يلبث ان يتحول الى رغبة عارمة فى ارتكاب الجرائم ، وانما للتدليل على ظاهرة أخرى مماثلة فحواها أن الاسراف فى ممارسة السلطان بلا حدود ولا ضوابط يمكن أن يؤدى الى توحيد العناصر الساخطة ، وبالتالى الى الاطاحة بهذا السلطان • واذا كانت **أوبو ملكا** تذكرنا بمسرحية **مكبث** فان جارى نفسه يشير الى هذا التقارب فى اكثر من مناسبة • أولا فى اهدائه المسرحية الى مارسيل شوب (١٥٧) ثم فى نهاية المسرحية حينما أشار مرتين الى « قصر السينور »(١٥٨) فى المشهد الرابع من الفصل الأخير • ورغم ذلك فان مسرحية **أوبو ملكا** تختلف عن مسرحية « شكسبير » اختلافات بينة تجعلها تحتفظ لنفسها بنوع من الاستقلال الذاتي • أول هذه الاختلافات أن مصير « أوبو » لم ينته بانتهاء المسرحية ، وانما نجده يواصل مسيرته ويتابع مغامراته • ثم ان مسرحية شكسبير ليس النموذج الوحيد الذى يمكن ان يستقى منه جارى موضوع **أوبو ملكا** فموضوع المسرحية كما سبق أن أشرنا ، هو موضوع تقليدى نطالعه فى الملاحم الشعبية والدرامات التاريخية فى كل زمان ومكان •

وعلى الرغم من ظاهر هذه المسرحية التى ينتمى بناؤها

القصصى الى عالم الحكايات العجيبة ، الا أنها لا تندرج تحت هـذا النوع من الادب • ان **أوبو ملكا** تنتمى الى الفـن الدرامـى • أولا بسبب طبيعتها كما سنوضح ذلك ، ثم لانها تدور حول شخصية متحركة لا يمكن تصورها الا فوق خشبة المسرح • واذا كان أحد النقاد (١٥٩) يرفض ان يعتبرها كذلك ، اذ يتصور ان سعى « الأم أوبو » الـى الاستيلاء على الكنز من ناحية ، ومحاولتها فى البداية تحريض زوجها الى قتل الملك من ناحية أخرى ، يجعل بجانب الأب أوبو شـخصية محورية أخرى كما يجعل هناك خطين دراميين لا خطا واحدا • الا ان هذا لا يلغى الديناميكية الجوهرية التى تتمثل فى الصـراع بيـن الغاصب من ناحية وصاحب الحق الشرعى وأعوانه من ناحية أخرى • فالمسرحية فى مجموعها تسير فى الخط المنطقى الذى يتمثل فـى أن الثورة ضد القصر تؤدى الى تجمع الساخطين وانتصارهم فى النهاية طال الزمان أو قصر ، وهى فى ذات الوقت تعرض لمغامرات « أوبو » الاسطورية والتى لا تنتهى باسدال الستار • فاذا كان « جارى » لـم يلتزم بوحدانية الموضوع فذلك لصالح الشخصية الرئيسية التى تحقق الوحدة الدرامية •

البناء الداخلى :

أولا ، ما هو الموقف الأولى أو المبدئى ، وكيف تمثّله المتفرج • مع أن المسرحية لا تهتم ، ان لم تكن تسخر من علم النفس كما سنرى ، الا أن « عرض » الموضوع جاء من أبسط ما يكون • فالستار يرتفع عن حوار دائر وهو حوار ساخن • أما العبارة النابية التى هذبناهـا الى « نيلة » ، عبارة الاستهلال ، فمع انها غير موجهة الى الجمهور ، الا أن الجمهور قد يظن ذلك من أول وهلة ، ويقع فى اللبس • وهذا اللبس مقصود كنوع من الهاب حماس الجمهور ، والاعلان عن نـوع البضاعة • على أية حال فان عرض الموضوع جاء بواسطة حوار نعلم منه ، فى اختصار شديد ماضى « أوبو » وحاضره وتطلعاته بالنسـبة للمستقبل • ونعرف أن « أوبو » كسائر الشخصيات الرئيسية يعانى من نقص معين • ولكن لا علاقة بين استعادته لماضيه المجيد وبيـن الجريمة التى تحرضه عليها زوجه وهى قتل الملك • لأن الملك ليس مسئولا عما أصاب « أوبو » ، بل بالعكس ، نعلم ان الملك رجل طيب ويكافىء « أوبو » على خدماته السابقة ويجعله رئيسا للحرس • وهذا هو الذى يجعل « أوبو » يتردد • فليس هناك ثأر معين يحفزه للعمل : « أصبح رئيس الحرس وأنكل بملك بولندا ؟ أكرم لى أن أمـوت »

وعلى ذلك يخرج أوبو فى نهاية المشهد الاول « مزعزا » فقط على حد تعبير الام أوبو ٠

ويبدأ المشهد الثانى ، دون تمهيد او اعداد سابق بمأدبة ٠ ويمكن أن يفهم المتفرج ان هذه المأدبة قد خططت لها الأم أوبو مسبقا ، واثقة من أن زوجها الشره لن يعارض ولن يقاوم اغراء الطعام ، وهذا ما حدث فعلا ٠ وينتهز « أوبو » فرصة وجود الكابتن « بوردور » ويخبره بنيته ٠ وبلا مقدمات أيضا نجد أن « بوردور » عدو لدود للملك ٠ ويتم الاتفاق على المؤامرة فى المشهدين التاليين ٠

وما أن نصل الى المشهد الخامس حتى يستدعى الملك « أوبو » ٠ وكان من الممكن ان يسدل الستار بانتهاء الفصل الاول على هذه المفاجأة المسرحية ٠ فاستدعاء الملك يثير قلق « أوبو » ، وكذلك تساؤل المتفرجين : هل كشفت المؤامرة وهل ستجهض ؟ ٠ ولكننا نفاجأ فى المشهد السادس بأن الملك يريد أن يكافىء « أوبو » على خدماته السابقة ٠ وهنا ايضا كان من الممكن ان يرجع « أوبو » عن التآمر كنوع من العرفان بالفضل ، ولكن شيئا من ذلك لا يحدث ٠ بل يكاد « أوبو » يقول خذونى ويكشف بنفسه عن الخطة ، اذ بدأ باتهام شركائه لولا حيطة « بوردور » الذى بادر وحول انتباه الملك عن الموضوع ٠ وفى المشهد التالى يتم الاتفاق على تفاصيل تنفيذ الخطة ٠

وهكذا لا يسدل الستار عن الفصل الاول الا والمتفرج قد تعرف على الشخصيات الرئيسية فى المسرحية ، وعرف أن هناك مؤامرة تحاك ، وأن الملك لا علم له بشىء ٠ وحتى الآن نرى أن كل شىء واضح وعادى جدا ، أشبه بما يحدث فى المسرح الكلاسيكى : عرض للموضوع مركز بشدة وجاء بصورة فنية ٠ فبلا مونولوجات طويلة وبلا سرد مسهب علما جوهر الموضوع ٠ وأكثر من ذلك ، فخلال هذا الفصل وضع المتفرج يده على خيوط صراع نفسى معين ، فالأم أوبو تستغل طموح الزوج وتعلن أنها هى التى تمسك بخيوط اللعبة وتحركها ٠ ويتوقع المتفرج ايضا أن يحاول الأب أوبو ان يتخلص من سطوة الزوج ، أما بالحيلة واما بالمواجهة ٠

هذه الحبكة الرئيسية لن تلبث ان تتطور سريعا ٠ فلن ينتهى المشهد الثانى من الفصل الثانى ، الا ويقع الملك صريعا ٠ ثم يستولى

أوبو على العرش • وكان من الممكن ان تنتهى المسرحية أيضا عند هذا الحد • ولكن العنوان « أوبو ملكا » ينبىء بأن المقصود هو ليس مجرد الاستيلاء على الحكم ، وانما عرض تصرفات « أوبو » وهو ملك : كيف سيقوم بأعباء هذه المهمة وكيف سيبرهن على مواهبه « الملوكية » هذا من ناحية • ومن ناحية أخرى ، فقد علمنا أن احد أبناء الملك وهو « بوجريلا » قد تمكن من الفرار • وهو بطبيعة الحال سيحاول أن يسترد العرش من الغاصب • لذلك هناك فصلان كاملان يعرضان للغاصب وفى يده زمام الامور • فنراه يحتفل بالمناسبة « السعيدة الدامية » ويعفى المسئولين جميعا من مناصبهم ، بل ويقضى عليهم ويتولى بنفسه كل شىء ، حتى الضرائب ، يقوم بنفسه بجبايتها • هذا فيما يتعلق بممارسة الحكم • أما فيما يتعلق بمحاولة ابن الملك استرداد عرش أبيه ، فيطالعنا الفصل الرابع بتدخل القيصر وخيانة « بوردور » والشق الاول من هزيمة « أوبو » ، هزيمته امام جيش الروس الذى أباد جيشه • ويكمل الفصل الخامس الحلقة ، ويطالعنا بالشق الثانى من الهزيمة ، وهو فرار « أوبو » أمام « بوجريلا » الذى قاد المقاومة الداخلية ضد المغتصب •

أما عن الدرس المستفاد من هذه الدراما على المستوى التاريخى (فهى كما رأينا دراما تاريخية) ، فهو أنه على الحاكم الذى يريد أن ينفرد بالسلطة أن يفى بالوعود ويصون العهود ، فقد رأينا « بوردور » بعد أن غدر به « أوبو » قد تحول الى العدو ، وكان سببا فى هزيمة « أوبو » • والشق الثانى من الدرس أن يقضى الحاكم المستبد على أعدائه جميعا • فعلى الرغم من حداثة سن « بوجريلا » الا أنه تمكن من تجميع الساخطين من الشعب باسم حقه الشرعى • باختصار ، على هذا النوع من الحكام ان يقضى على كل عقبة قائمة أو يمكن أن تقوم •

ونعود الى الحبكه ، ونقول : قد يرى بعضهم أنه الى جانب الحبكة الرئيسية فى المسرحية ، توجد حبكات أخرى ثانوية ، تطالعنا منذ البداية ، وتتطور حتى الفصل الرابع • ونقصد بذلك قيام الام « أوبو » بتحريك خيوط المؤامرة ، وبالتالى زوجها القراقوز ، اذا جاز لنا هنا التعبير • فهى تريد أن تكون المستفيدة الوحيدة من الثورة ضد الملك • كما انها تحاول الاستيلاء على كنز الاسرة الحاكمة • ولكن « بوجريلا » يفسد عليها كل شىء ، ويطردها من البلاد ، فتهيم على وجهها بحثا عن زوجها الذى طرد هو الآخر ،

وبذلك يعقدان خيط الحبكة الأساسية ، وينتهي بهما الامر الى الالتقاء مرة اخرى فى الفصل الخامس • وحقيقة الامر ان انفصالهما كان أمرا عارضا ، ذلك لأن الأب أوبو والام « أوبو » يكونان ثنائيا متلاحما ومتضامنا ومتكاتفا بحيث لا يمكن فصله على الرغم مما يتبادلانه من السباب ويدب بينهما من خلاف •

وبعملية حسابية بسيطة يمكن أن نثبت ان الشخصية الطاغية فى المسرحية بحضورها وبتأثيرها هى شخصية « أوبو » • فهو يظهر فى سبعة وعشرين مشهدا من بين ثلاثة وثلاثين هى مجموع مشاهد المسرحية • أنه القطب الوحيد الذى تدور حوله المسرحية اذا سلمنا بأن الأم أوبو التى يحكمها الطموح نفسه هى جزءا لا يتجزأ منه وكذلك الفرسان الثلاثة •

ونحن اذا نظرنا فى موضوع المسرحية وأحداثها الجوهرية نجد أنها أضأل من ان تغطى مساحة الفصول الخمسة ، او بمعنى آخر من الممكن ايجازها فى مشاهد معدودة ، خصوصا وان التآمر لم يستغرق وقتا طويلا ولم يسترسل الكاتب فى عرضه او تحليله • كما أن جمع الاعوان والاتفاق معهم تم فى عجلة ويسر • لذلك كله لجأ « جارى » الى الاكثار من المشاهد التى تشد الجمهور او التى جرى العرف على تسميتها باسمها الفرنسى « مشاهد ذات الافيه » ، ونقصد بها المشاهد التى نجحت جماهيريا فى الاعمال السابقة درامية كانت او غير درامية • ويكفى ان نشير فى هذا الصدد الى المنام الذى رأت فيه الملكة مصرع زوجها الملك • ثم مشهد موتها المؤثر ، واتفاق أوبو مع « بوردور » على تنفيذ المؤامرة • واستدعاء الملك للمتآمرين ، وأخيرا وليس آخرا ، ظهور أشباح الاسلاف • كل هذه المشاهد هي أصداء لمشاهد مشهورة من أعمال أدبية سابقة وعالجها « جارى » هنا معالجة هزلية •

ولكن الكاتب او الكتاب الصغار ، باعتبار ان المسرحية نتاج مجموعة من التلاميذ ، لم يكتف بعملية المسخ هذه ، وانما أراد ان يهاجم كل الاعراف والتقاليد المسرحية • فاذا كان المسرح التقليدى او مسرح « الذوق السليم » لا يعرض سوى الاحداث الجوهرية فان « جارى » يتمادى فى عرض المشاهد المبتذلة والاحداث العادية : من ذلك المشهد الثالث من الفصل الاول والذى يمثل المأدبة وما يصاحبها من سخافات صبيانية ، وكذلك المشهد الرابع من الفصل الخاص

بتسابق أفراد الشعب ثم هياجهم · ومن ذلك أيضا الالفاظ النابية والتجاوزات اللغوية التي تلزمها دراسة منفردة ونحن نعرف ان العرف المسرحي يحظر عرض مشاهد العنف من قتل وتنكيل على خشبة المسرح · لكن جارى لا يراعى ذلك بل ويتعمد ان يعرض المشاهد المنيفة من تذبيح وتقتيل · ومع ان هذا ايضا له أهميته الدرامية التي يطول الحديث فيها الا أننا نكتفى هنا بأن نذكر بأن هذه المشاهد جميعا شيء متوقع منذ البداية ، بل ولا بد منها لاننا لا نستطيع ان نتصور حكم « أوبو » دون أن يكون هناك حفل تتويج أو دون معارك أو دون ابادة ·

ومع كل فيجب أن نعترف بأن النهاية فيها الكثير من التراخي والاطالة مما يتعارض مع سرعة البداية · فبعد هزيمة أوبو فى أواخر المشهد الرابع تتدخل أحداث هي ضرورية « للحدودته » ولكنها ليست كذلك بالنسبة للحدث · من ذلك مثلا : اجتماع الاب أوبو والام أوبو لا يتم الا بعد معركة بين دب وبين « كوتيس » وهو العقل المفكر بالنسبة لاوبو · هذا المشهد الذى يبدو فى ظاهره عديم الفائدة يؤكد على بلاهة « أوبو » · كذلك فان القضاء على الدب يؤكد القضاء على « بوردور » حيث أن هذا الاخير ، وفى مناخ هذيان الحكم ، يتجسد الدب ، ولا أدل على ذلك من عبارات « أوبو » ذاتها : « ها هو ذا « بوردور » ما أقبحه : كأنه دب ··· آه ، آه ، الدب ها هو ذا قد سقط » ثم : ها هو ذا مرة أخرى انصرف أيها الدب ، انك تشبه « بوردور » هل تسمعنى يا دابة أبليس » ·

ومرة أخرى ، كان من الممكن أن تنتهى المسرحية عند التقاء « أوبو » بزوجه ثم فرارهما أمام « بوجريلا » ، ولكن « جارى » يريد أن يقول ان قصة « أوبو » لم تنته بهزيمته · ولكن أمامه مغامرات أخرى · ومن ثم أتبع الفرار بمشهدين لا أهمية درامية لهما · ان الاهتمام المنصب على أوبو وعلى مصيره قد طوع الكثير من الضرورات الدرامية · فالكاتب يريد ان يعرض لنا البطل فى كل أحداث حياته ، وفى كل مكان يذهب اليه دون اعتبار لما يمثله ذلك من صعوبات تنفيذية خاصة بالديكور ، وما يمثله ذلك من خروج على قاعدتى الزمان والمكان · أهى حريات الاطفال ؟ أم هو جو الخيال الذى تدور فيه المسرحية والذى يطبع الاحداث ويتجاوز القواعد وحدود المعقول · على أية حال ، من غير المعقول ان مسرحية تجرى احداثها فى عالم غير معقول ثم تلتزم « بالمعقول » ·

البناء الخارجي :

المقصود به هو الشكل الذى صيغت به المسرحية فى مجملها تبعا للتقاليد المسرحية المعروفة والضرورات الطارئة ، وكذلك كل فصل ، وكل مشهد ، بالاضافة الى بعض الاعتبارات الخاصة بالكتابة المسرحية ، والمعروف ان لكل مسرحية بناء خارجي وحيد يتفق والبناء الداخلى لها والذى عرضنا له • فى حين توجد هناك عدة أساليب لاخراج المسرحية الواحدة تبعا لمكان العرض وزمنه وثقافة العاملين فى المسرحية • فاذا كانت عملية الاخراج مرتبطة بالمسرحية بطريقة « مرنه » فان البناء الخارجى جزء لا يتجزأ من المسرحية • وبالنسبة لمسرحيتنا **أوبو ملكا** فنحن نجد فيها العديد من الهنات او الثغرات فى البناء الخارجى والتى مرت عليك كل من كان من المفروض أن يتلافاها قبل أن تصلنا فى شكلها الاخير أولا العبارة التى حتمت المشهد الثالث من الفصل الاول وهى الخاصة بتحركات ودخول الممثلين وخروجهم العبارة تقول « يخرجان مع الام أوبو » ولكننا نفاجأ بوجود الام أوبو فى المشهد التالى دون عابرة تشير الى رجوعها ، كما أن خروجها المعلن منه فى المشهد الثالث لم يكن ضروريا دراميا أذ انها على علم بالمؤامرة التى يريد « أوبو » أن يتفق مع « بوردور » عليها • ثم يتكرر نفس الشىء فى نهاية المشهد الرابع الذى ينتهى بعبارة « يخرجون » فى حين ان الاب « أوبو وزوجه يبقيان لاستقبال رسالة الملك ، بينما « بوردور » هو وحده الذى خرج يقودنا ذلك الى الظن بأن المسرحية بدلا من أن تكتب على مشاهد متتابعة كتبت على شكل مشاهد متجاورة بل وبطريقة يمكن معها وضع مشهد مكان المشهد الاخر • هذا نوع من الحرية والخيال وهو الطابع العام لكتابة هذه المسرحية وهو ايضا من سمات عالم الطفولة •

وبالنسبة للديكور فأيا كانت وجهة نظر المخرج ، فلا بد لهذه المسرحية من ديكور يضعها فى جو أسطورى ، لا اشارة فيه الى زمان محدد ولا الى مكان معين • ومع كل فلا بد أن يوحى بتغيرات الامكنة ويوحى الى المتفرج بأنه أمام عمل ملحمى • أما اختفاء الديكور تماما فهو شىء لا يمكن قبوله : فلا بد مما يشير الى مسيرة الجيش البولندى عبر « أوكرانيا » ، واذا أمكن تحت البرد • كذلك لا بد من خلق جو من الغموض والرهبة حينما تدخل الام « أوبو » كاتدرائية « فارسوفيا » وتتحسس البلاط بحثا عن الذهب • اذ لا بد من ديكور شمولى يجمع بين الواقعية والتجريد الكامل ويمكن ان يوحى بأمكنة

متعددة وفى وقت واحد • وكذلك بالنسبة للصوت ، فمع أنه لا يوجد فى النص ما يحدد استعماله ، فمن المظنون أن جارى قد حاول استعمال الآلات النادرة ذات الاصوات الغريبة والمتناقضة • المهم هو الحصول على أعلى درجة من الضوضاء تتفق وجو الحرب والعنف والثورة فى هذه المسرحية •

هذه التأثيرات المتناقضة هى أيضا صفات الملابس التى حددها « جارى » • « فبوجريلا » مثلا يرتدى « زى طفل : فى جونلة قصيرة وبونية » أما « بوردور » فعلى الرغم من لكنته الانجليزية ، يرتدى « زى موسيقى مجرى أحمر اللون ملتصق بالجسم تماما ، ومعطفـــا واسعا ، ويحمل سيفا كبيرا » •• أما زى « الأم أوبو » فهو يتفق مع التغيرات السريعة التى تمر بها • فهى فى البداية ترتـدى : « زى بوابة وتاجرة : بونيه وردى وقبعة ذات ورد ورياش • وفى مشـهد المأدبة ترتدى مئزرا • أما ابتداء من المشهد السادس مـن الفصـــل الثانى ، فهى ترتدى معطفا ملوكيا • وبالنسبة لاوبو فان زيه يظل كما هو ويضاف اليه عناصر مختلفة بالاضافة الى زيه الاساسى الذى يدل على أصله : « حله رمادية ، وعصا مدسوسة فى جيبه الايمـن دائما وقبعة مستديرة • وابتداء من اعتلائه العرش يوضع فوق رأسه التاج » ويوجز جارى هذه التعليمات فى خطاب الـى مدير المسرح : « ملابس لا تتقيد بالمحلية ولا بالتاريخ (وهو ما يدل على حرصـه على طابع العالمية) » •

وبالنسبة للكمبارس ، فقد آثر جارى ايضا ، كمـــا بالنسـبة للديكور ، فكرة ما قل دل • فجندى واحد أو اثنان لتصوير الجيش الروسى او البولندى ، وشخص واحد او اثنان لتمثيـــل جمهـــور الشعب •

كلمة سريعة عن الاكسسوار • فهو يقوم بدور كبيـــر فـــى المسرحية ، بحيث ان بعض عناصره تظهر فى تقديـــم شـــخصيات المسرحية : مثل ماكينة نزع الامخاخ • واذا قصرنا الحديث على ما يتصل بالاب أوبو فلأنها تمثل أهم عناصر الاكسسوار من ناحية ، ثم لأنها تدل على الشخصية ذاتها أول هذه العناصر هـى « مكنســـته المقرفة » التى يلقى بها فوق المائدة ، هل هى موجهة الـى الجمهـور التقليدى ؟ يأتى بعدها شنكل النبلاء ، وهو فنيا لا ينفصـــل عـــن المكنسة ، وهو أكثر من رمز ، فهو الاداة التى تقيل طبقة النبـلاء ،

وتحيل الذهب الى طين وبالعكس ، تدوس الاعراف الاجتماعية والتقاليد وتلقى بكل ذى قيمة الى ماكينة نزع الامخاخ القابعة تحت الارض تهدد وتتوعد .

وأخيرا ، فتحليلنا للبناءات الدرامية لا يكتمل الا بدراسة اللغة الدرامية ، وهى نسيج المسرحية أو المادة الخام التى يصوغ منها المؤلف عمله . ونحن نعلم ان الحوار هو الأسلوب الحديث فى المسرح . والحوار الجيد هو الذى يتوخى فيه المؤلف التركيز وسرعة الوقع . وتعتبر مسرحية أوبو ملكا نموذجا للغة المسرحية . والامثلة على ذلك كثيرة . ولكن أوضحها هو المشهد الثانى من الفصل الثالث ، أى مشهد « الجب » الذى أصبح يضرب مثلا على خصائص الاسلوب الدرامى . ففيه نجد الايجاز والتركيز الفعال وسرعة الايقاع : نفس الاسئلة تتكرر خمس مرات . والاجابة تنزل كالصاعقة ليست جمله ، وانما كلمة كالسهم او كطلقة المدفع « الى الجب » . ولا داعى لذكر أمثلة أخرى . فالمسرحية فى مجملها على هذا النحو . واذا كان لا بد ، فهناك المشهد الخامس من الفصل الثانى أيضا وهو مشهد موت الملكة بين يدى ابنها « بوجريلا » . فالملكة فى لحظاتها الاخيرة وبتأثير المصيبة التى حلت بالاسرة ، فى ضعف جسدى ظاهر مما يتطلب التركيز . فالعبارات تنطبق تماما على الموقف وتتوالى فى سرعة موجزة فى البداية ، ثم تتدرج فى الطول . ولكن حينما تشتد وطأة الموت على الملكة نجدها توجز الموقف كله فى جمل مبتورة : « مصرع الملك ، ابادة العائلة ... مرغم على الفرار ... » كذلك فان غضب « بوجريلا » وتصميمه على الانتقام يتجلى فى استعماله للعدد الكبير من الصفات التى ينعت بها الغاصب : « أوبو » السافل ، المغامر ، الحقير ، النذل ، الجبان ، المتشرد ، الوضيع ... » .

واذا كان المسرح المعاصر ينصرف عن استعمال المونولوج او المناجاة ، فهو فى مسرحية **أوبو ملكا** موظف توظيفا دراميا . فمونولوج الام أوبو الذى يستهل الفصل الرابع هو من النوع « الاعلامى » فهو يخبرنا بما تقوم به الام أوبو التى تتحدث لتؤنس وحدتها فى وحشة المكان . أما المونولوج الذى يستهل الفصل الخامس والذى يأتى على لسان الام أوبو أيضا فهو يوجز لنا مغامراتها السابقة منذ رحيل زوجها . ومع أن المونولوج بضمير المتكلم الا أنه موجه الى المتفرج . واذا كان لا يضيف جديدا ، فانه يعتبر وقفة تمهد لحوار الام أوبو

مع زوجها وهو حوار حاد . أما فى المشهد السابع من الفصل الرابع فمونولوج الاب أوبو نوع من الهذيان ، هذيان النائم يكشف لنا عن أسباب القلق الذى يستولى على الاب أوبو والمخاوف التى تؤرقه . أما عن المونولوجات القصيرة السريعة فهى أشبه « بالحديث عن حدة » نعرف منه نوايا المتكلم او السير الصحيح للاحداث . من ذلك العبارة التى قالها « على حدة » الاب أوبو بعد أن أغدق عليه الملك العطايا . فالمتفرج كاد يعتقد ان « أوبو » سيغير رأيه ويرجع عن تآمره ، لذلك كان لا بد ان يقول « أوبو » عبارته « ... نعم ، ولكن أيها الملك « فينسسلا » لن ينجيك هذا من القتل » .

أما عن الاستعمالات اللغوية ووظيفة الالفاظ ونوعيتها عند جارى ، فهو موضوع يبدو فى غير مقامه . وكذلك البناءات الحركية او توظيف الحركة والايماء فى مسرح جارى .



هوامش

1 — Alfred Jarry

٢ — Laval موطن الرسام دووانييه روسو LeDouanier Rousseau
(١٨٤٤ـ١٩١٠) والطبيب الشهيد أمبرواز باريه
Ambroise paré (١٥٠٩ـ١٥٩٠) جراح هنرى الثانى
وفرنسوا الثانى وشارل التاسع وهنرى الثالث ٠

3 — Mayenne

4 — Julien René

5 — Anselme

6 — Caroline Quernest

٧ — Madame Bovary بطلة رواية الكاتب الفرنسي فلوبير والتى
تحمل نفس الاسم ٠

8 — Louis perche, **Jarry,** éd. Universitaire, Paris, 1965.

9 — Saint-Brieuc

١٠ — Ontogenie : مكونة من كلمتين اغريقيتين ٠ وتعنى
سلسلة التغيرات التى تطرأ على المخلوق منذ تلقيح البويضة
حتى يستوى كائنا كامل التكوين ٠

١١ـ Maurice saillet وهو الذى عكف على تجميع مؤلفات
جارى وتصديرها واصدارها ٠
أنظر : **Tout ubu,** Le livre de poche, 1969 :

12 — le Mercure de France

13 — Saint-Brieuc des choux

14 — Edition de la pléiade

15 — le Taurobole

16 — **César Antéchrist**

17 — Rennes

18 — Hertz

١٩ـ أنظر :

Paul Chauveau. A. **Jarry ou la Naissance, la vie : et la mort du pere Ubu**, Mercure de France , 1932.

20 — Hébert

٢١ـ Stéphane Mallarmé (١٨٤٢ ـ ١٨٩٨) : شـــاعر فرنسى • يعتبر رائد الحركة الرمزية وهو أحـد « الشـعراء الملعونين » • دقيق اللغة ، ، رقيق العبارة ، يهتم بموسـيقى اللفظ اكثر من المعانى • تأثر فى مطلع حياته بديوان « **أزهار الشر** » لصاحبه « بودلير » • وكان محل تقدير الجيل الجديد من الشعراء والكتاب مثل فاليرى وجيدوكلوديل وفارج وزولا وفيرلين وغيرهم •

22 — P.H

23 — Henry Morin

24 — "les Polonais"

25 — "Ubu Roi"

٢٦ـ B. Bourdon وسوف يظهر هذا الاستاذ ولكن باسمه اللاتينى وهو "Bombus" كاحدى شخصيات مسرحية « **أوبو ديوثا** » فى بعض نسخها الاولى •

٢٧ـ لم تكن مؤلفات هذا الفيلسوف الالمانى قد ترجمت بعـد الـى اللغة الفرنسية • وواضح أهمية أفكار « نيتشه » فى تكويـن شخصية « جارى » الطموح • تلك الافكار التى كانت تقوم على اذكاء الطاقة الانسانية والقوة البشرية بحيث ساعد فى خلـق روح التعصب للجنس الالمانى بين قومه •

٢٨ـ Albert Tibaudet : (١٨٧٤ ـ ١٩٣٦) ناقد ومؤرخ أدب فرنسى • كان تلميذا لبرجسون وتاثر به كثيرا • كانت آراؤه تتسم بالاعتدال ، كما كان أفضل نقاد عصره •

٢٩ـ Henri Bergson (١٨٥٩ ـ ١٩٤١) فيلسوف فرنسى ، كان عضوا بالاكاديمية الفرنسية كما حصل على جائزة نوبل عام ١٩٢٧ •

٣٠ـ léon-paul Fargue (١٨٧٦ ـ ١٩٤٧) شـاعر فرنســي ينتمي الى مدرسة « مالارمية » في أخرياتها • مع أنه أقرب الى كل من لاربو Larbaud وأبــو لليتيــر Apollinaire ومن بعدهما مــاك أورلان Mac Orlan وكاركـــو Carco وساندرا Cendra • جمعت أشعاره المنشورة في الصحف فــي ديوانين عام ١٩١٢ ثم اعيد طبعها في مجلد واحد عام ١٩١٨ • اشترك في تحرير جريدة N.R.F. كما رأس تحرير جريـدة Commerce وفتحها لشعراء الطليعة وبخاصة السرياليين • نشر عدة دواوين أخرى ابتداء من عام ١٩٢٨ •

31 — Cladius Jaquet

32 — Valens

33 — **Les Jours et les Nuits"**

٣٤ـ أنظر :

Paul Chavueau, **A. Jarry ou la naissance, la vie et la mort du pere Ubu**, Mercure de France, 1932.

35 — "**La seconde vie"**

٣٦ـ نسبة الى اوبو **Ubu** الشخصية المحورية لأعماله الدرامية •

٣٧ـ الدكتور Saltas صديق « جارى » •

38 — "Echo de Paris littéraire Illustré

39 — Coleridge, **Dit du vieux marin"**

40 — "Le théâtre de l'Oeuvre"

41 — "L'Art littéraire"

42 — "**Histoire tragique"**

43 — "**Haldernablou**

44 — "Essais d'Art libre"

45 — Pont-Aven

٤٦ـ Paul Gauguin (١٨٤٨ ـ ١٩٠٣) مصور فرنسي • كان أحد مؤسسي مدرسة Pont-Aven الفنية ثم هاجر الــى تاهيتى يتميز أسلوبه بالتبسيط الشديد في الرسم والتلوين •

47 — Filigier

48 -- "I'ymagier"

49 — **"Minutes de sable Mémorial"**

50 — **"Les polcydres"**

51 — **"Ubu cocu"**

52 — "Perhinderion"

53 — "Le livre d'art"

54 — Paul Fort

55 — la Revue Blanche

56 — Leonaurd sarlius

57 — Emile verhaeren

58 — "De l'inutilité du théaâtre dans le théâtre"

59 — Henrik ibsen, **peer Gynt**

60 — "Questions de théâtre"

61 — André Gide

62 — **"Les Faux-Monnayeurs"** (1926)

63 — "La plume"

٦٤ـ Le Douanier Rousseou (١٨٤٤ ـ ١٩١٠) مصـــور فرنسى ولد فى لافال مثل جارى من جماعة المستقلين ٠

— 65 Claude Terrasse

٦٦ـ Pantagruel بطل رواية الكاتب الفرنسى « رابليـــه » Rabelais (١٤٩٤ ـ ١٥٥٣) التى تحمل نفسى الاسم ٠ واضح تأثر جارى بشخصية « بانتا جرويل » الضخم الشره ، وذلك فى رسم شخصية أوبو ٠

67 — **"Gests et opinions du docteur Faustroll"**

68 — **L'Amour en visites"**

69 — **"L'Amour Absolu"**

70 — "Christian-Dietrich Grabbe"

71 — Vallette

72 — Rachilde

73 — Eugène Demolder

74 — Berthe Danville, **Léda**

75 — **"Messaline"**

76 — **"L'Almanach illustré du pcre Ubu"**

77 — pierre Bonnard

78 — La vogue

79 — **"Olalla"**

٨٠ـ R.L. Stevemson (١٨٥٠ ـ ١٨٩٤) كاتب انجليزى له عدة روايات حافلة بالمغامرات مثل **جزيرة الكنز والدكتور جنكل والمستر هايد** .

81 — "Le temps dans l'art"

82 — **"Ubu sur la butte"**

83 — Nouneau Théâtre

84 — Le Surmôâle

85 — Périple de la littérature et de l'art.

86 — Le Canard sauvage

87 — **La Dragonne**

88 — L'OEil

٨٩ـ Le Festin d'Esope لصاحبها Apollinaire

90 — **L'Objet aimé**

91 — Fantaisie parisienne

٩٢ـ رواية **La Rapesse Jeanne** لصاحبها Emmanuel Rhoidès

93 — **Le Moutardier du Rape**

94 — "Vers et Prose"

95 — Sanso

٩٦ـ الحقيقة ان مسرح العبث فى الخمسينيات ليس سوى مرحلة أخيرة من هذا النوع من المسرح الذى ظهر مع « جارى » ومن

جاء بعده من كتاب أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين. وكانت المرحلة الثانية فى الأربعينيات مع « سارتر » « وكامو » . ولكن الفارق بين المراحل الثلاث هو ان مسرح « جارى » وأصحابه لم يجد التربة الصالحة للانتشار ، ومسرح الأربعينيات كان يعالج العبث فى اعمال تقليدية الشكل والاسلوب ، أما مسرح الخمسينيات فقد وجد أنه من غير المعقول أن يعالج اللامعقول فى شكل معقول ولغة معتادة .

97 — Engène Ilonesco, Samuel Beckett

98 — Léonard C. pronko, Théâtre d'avant-garde. Denôel, 1963.

٩٩ـ نسبة الى رابليه Rabelais

100— Martin Esslin, the theatre of the Absurd, New York, 1969.

101— André Breton, **Manifeste du surréalisme,** Gallimard, 1963.

102— M. Benedikt et G.E. Wellwarth : **The avant-garde, dada and surrealism modern french theatre** New York, 1964.

103— Henry Béhar, **Le théâtre dada et surréaliste,** Gallimard, 1964

١٠٤ـ Tristan Tzara ، شاعر فرنسى من أصل رومانى (١٨٩٦ ـ ١٩٦٣) رائد المدرسة الدادية وأحد مؤسسى المذهب السريالي .

١٠٥ـ Vitrac كاتب مسرحى وشاعر دادى ثم سريالى . يتسم مسرحه بالغرابة التى هى من صفات هذين المذهبين .

١٠٦ـ Antonin Artaud (١٨٩٦ ـ ١٩٤٨) من أشهر رجال المسرح فى فرنسا ككاتب وكممثل . حاول تحقيق أحلام السرياليين فى مجال المسرح وأحدث فيه الكثير من التجديدات الجذرية . من فرط اعجابه بجارى ، أسس بالاشتراك مع « فيتراك » و « آرون » مسرح « الفريد جارى » . من أشهر مؤلفاته « **مسرح القسوة** » الذى أعيد طبعه تحت عنوان : « **المسرح وقرينه** » والذى يعتبر مرجعا هاما للعاملين فى هذا الفن .

١٠٧ـ Emile Aron (١٨٢٩ ـ ؟) شاعر فرنسى . كان يقلد « لامرتين » . من أهم دواوينه : « أشعار فلسفية » . وكان يتغنى فى قصائده بالحرية .

108— A. Breton, **Anthologie de l'humour noir,** Paris, 1940.

١٠٩- نذكر منهم : يونسكو وبيكيت ، وآداموف ، وجينيه ٠

110— E. Ionesco, **Notes et contre-notes,** Gallimard, 1966

111— Emmanuel Jacquart, **Le théâtre de derision**, Gallimard, 1974

112— Micheline Tison-Braun: La Crise de l'humanisme, Nizet, 1958

١١٣- Max Planck (١٨٥٨ ـ ١٩٤٧) عالم المانى فى الطبيعة ، حصل على جائزة نوبل عام ١٩١٨ لاكتشافاته فى مجال الطاقة والاشعاع التى أسست علم الطبيعة الحديث ٠

١١٤- Albert Einstein (١٨٧٩ ـ ١٩٥٥) عالم المانى فى الطبيعة ٠ قام بالكثير من الابحاث فى مجال الطبيعة النظرية ٠ مشهور باكتشافه لنظرية النسبية ٠ حصل على جائزة نوبل عام ١٩٢١ ٠

115— Hertman

١١٦- Jean Martin Charcot (١٨٢٥ ـ ١٨٩٣) طبيب فرنسى مشهور بأبحاثه فى الامراض العصبية ٠

١١٧- Richard wagner (١٨١٣ ـ ١٨٨٣) عبقرية موسيقية نادرة كان بنفسه ينظم الاشعار لمؤلفاته الموسيقية ، والتى كان فى أغلب الاحيان يستوحيها من الاساطير الالمانية القديمة ٠ كما غير مفهوم « الاوبرا تراجيك » بربطه المباشر بين الموسيقى والشعر والرقص ٠

١١٨- Charles Baudelaire (١٨٢١ ـ ١٨٦٧) كاتب وشاعر فرنسى ٠ فى ديوانه الشهير « **أزهار الشر** » ينجح فى التوفيق بين الاحساس الشعرى العميق وكمال الانسجام اللفظي ٠

١١٩- Maurice Denis (١٨٧٠ ـ ١٩٤٣) مصور فرنسى ٠ اشترك فى الحركة الفنية المعروفة بحركة « الانبياء » وأسس معامل الفن المقدس ٠

١٢٠- Paul Cézanne (١٨٣٩ ـ ١٩٠٦) ٠

١٢١- Paul Gauguin (١٨٤٨ ـ ١٩٠٣)

١٢٢- Van Gogh (١٨٥٣ - ١٨٩٠) ٠

١٢٣- Odilon Redon (١٨٤٠ - ١٩١٦)

124— Les Nabis

125— Le Fauvisme

١٢٦- Octave Mirbeau (١٨٤٨ - ١٩١٧)

127— Yarry, **les Minutes de Sable mémorial, Mercure de France,** 1984.

١٢٨- Maurice Donnay (١٨٥٩ - ١٩٤٥) كاتب مسرحي فرنسي بدأ حياته الفنية كمؤلف أغاني في كابارية القط الاسود بباريس ٠ كتب العديد من مسرحيات الشباك ، عالج فيها موضوعات اجتماعية واخلاقية ٠

١٢٩- Alfred capus (١٨٥٨ - ١٩٢٢) كاتب مسرحي وروائي فرنسي ٠ مسرحياته من النوع الكوميدى الخفيف ذات المضمون الضحل غير أنها حققت له شهرة واسعة ٠

١٣٠- Eugène Labche (١٨١٥ - ١٨٨٨) كاتب مسرحي ، بدأ حياته الادبية بالقصص القصيرة والروايات ٠ كتب مجموعة من مسرحيات الفودفيل كما كتب العديد من الكوميديات ٠ وكان يتميز بغزارة الانتاج حتى لقد تجاوزت مسرحياته المائة ٠ كانت مسرحياته تفتقد الى العمق ، ولم يكن يستهدف الا اضحاك الجماهير ٠ ومن الجدير بالذكر أن الكثير من مسرحياته تم اخراجها للسينما ٠

١٣١- Paul Herviaux (١٨٥٧ - ١٩١٥) كاتب مسرحي وروائي ٠ تأثر في مطلع حياته بالواقعية ، ونشر عددا من الروايات تعتبر أبحاثا اجتماعية ٠ أما مسرحياته فهي تصوير للمجتمع الفاسد الغارق في الغرائز والشهوات ٠ وهي أعمال تفتقر الى العمق ، وان كانت جيدة البناء ٠ كما أخرجت له السينما عددا منها ٠

١٣٢- François de Curel (١٨٥٤ - ١٩٢٨) كاتب مسرحي وضع العديد من المسرحيات الهادفة التي تعالج موضوعات فلسفية وأخلاقية تهم المجتمع في عصره ٠ وقد ظلت هذه المسرحيات تحقق نجاحا كبيرا حتى عام ١٩٢٠ ، ولكنها لم

تلبث أن فقدت أهميتها خصوصا لما تتركه من احساس بأن المؤلف وراء شخصياته ·

١٣٣- André Antoine (١٨٥٨ _ ١٩٤٣) من أعمدة المسرح الفرنسى الحديث · أسس عام ١٨٨٧ « المسرح الحر » (Le théâtre libre) وفتح أبوابه لانتاج الكتاب الواقعيين والطبيعيين الذى عرضوا عليه أعمالهم التى كتبوها وفق تصوراتهم الفنية الجديدة · ورغم البداية الصعبة الا ان « أنطوان » تمكن منذ افتتاح مسرحه وحتى ١٨٩٦ من تقديم (١١٤) مؤلّف أكثر من نصفهم من الناشئين · كما رحب ايضا بانتاج نفر من المؤلفين الاخرين الذين لا ينتمون الى المدرسة الواقعية · غير أن العامل المشترك بين جميع العروض كان الحقيقة الانسانية · ومع ذلك فقد كانت المبالغة فى تصوير الواقعية المنفرة وراء انصراف الجماهير عن هذا المسرح وتحولهم الى « مسرح الفن » ·

134 — Gaêton Picon, **Histoires des littératures III,** éd R. Queneau.

135 — Le théâtre de l'art

١٣٦- Paul Fort (١٨٧٢ _ ١٩٦٠) شاعر فرنسى · تم انتخابه أميرا لشعراء فرنسا عام ١٩١٢ وظل يحمل هذا اللقب قرابة نصف قرن ·

١٣٧- Le Cantique des cantiques أحد أجزاء العهد القديم ، وهو قصيدة رمزية منسوبة الى سليمان الحكيم ·

١٣٨- Aurélien-Marie Lugné poe (١٨٦٩ _ ١٩٤٠) ممثل فرنسى ، أسس مسرح « **الاوفر** » عام ١٨٩٣ ·

١٣٩- HenrikIbsen (١٨٢٨ _ ١٩٠٦) شاعر ومؤلف مسرحى نرويجى · ورث عن والديه الكثير من المفاهيم التى عالجها فى مسرحياته فيما بعد · فقد كان والده مستهترا مبذرا ، يعيش لمتعته · أما أمه فكانت شديدة التدين متحفظة ، رهيفة الاحساس · بدأت شهرة « ابسن » بعد أن كتب مسرحية : « المطالبون بالعرش (١٨٦٤) · واذا كان فى مسرحية براند Brand (١٨٦٦) يمجد البطل ويرفعه فوق كل الصغائر ، فقد عاد وكتب « بيرجينت » Peer bynt (١٨٦٧) حيث يعرض لجميع الوان الضعف عند الشعب

النرويجى . من أشهر ما كتب « ابسن » مسرحية **بيت الدمية** (١٨٧٩) التى ظلت زمنا طويلا تعتبر المسرحية النموذجية فى نصره المرأة . واذا كانت البطلة قد غادرت منزل الزوجية والزوج والاولاد لتعيد النظر فى حساباتها ، فان بطلة مسرحية « **الاشباح** » (١٨٨١) لم تهجر زوجها استمساكا بالتقاليد الاجتماعية .

١٤٠- August Strindberg (١٨٤٩ ـ ١٩١٢) كاتب روائى وقصصى ومسرحى . ترجع محاولاته الاولى فى التأليف الى عام ١٨٦٩ . فى العام التالى فشل فى الالتحاق بالجامعة . وفشل فى الالتحاق بمسرح ستوكهولم كطالب ممثل . عاش حياة غير مستقرة على مستوى الوطن والعمل والزواج الذى فشل فيه أكثر من مرة . وكان أول انتاج حقق له الشهرة رواية « **الحجرة الحمراء** » (١٨٧٩) . بدأ سلسلة مسرحياته العظيمة التى تنتمى الى المذهب الطبيعى بمسرحية **الاصدقاء**(١٨٨٦)، **والاب** (١٨٨٧) ثم **الآنسه جوليا** (١٨٨٨) التى عرضها لاول مرة « المسرح الحر » فى باريس . فى ذات الوقت كتب رواية هى قمة الأدب الواقعى فى السويد بعنوان **أهل حمص** . تحت تأثير شعور عميق بالذنب ، اثر تجارب شخصية ، تحول الى نوع من الهذيان أثر تأثيرا شديدا على انتاجه ، كتب عدة مسرحيات أهمها : « **الطريق الى دمشق** » ثم عاد الى الدراما الطبيعية مع « **رقصة الموت** » « **والفصح** » . الا أن هذه المسرحيات خرجت من حدود صراعات العقول الى مفاهيم أفسح وأرحب . كذلك فى رائعته « **الحلم** » ، هجر مشكلات الشعور بالذنب الفردية الضيقة الى نظرة عامة تشمل الحياة كلها .

١٤١- Gerhart Hauptmann (١٨٦٢ ـ ١٩٤٦) كاتب روائى ومسرحى وشاعر ألمانى . يشبهه البعض بالعظيم « جوته » . كانت بداياته مع المدرسة الطبيعية ومفاهيمها المعروفة من تأثير الوراثة والغرائز .. الخ . عبر عن البوليتاريا فى مسقط رأسه فى مسرحية « **النساجون** » (١٨٩٢) . بعد أن بعث المسرح الالمانى وأثراه بالعديد من المسرحيات ، قصر انتاجه على الرواية منذ عام ١٩١٠ .

١٤٢- « مسائل فى المسرح » ، المجلة البيضاء ، يناير ١٨٩٧ .

١٤٣– من مقال حول شخصيات Henri Regnier ، «المجلة البيضاء» أول ابريل ١٩٠٣ .

144— Victor Hugo, **Hernani**

145— Lettre de Jarry du 30 oct. 1984, in Lungé Poe, Acrobeties

146— Verhaern

147— L'Art Moderne

148— Louis Dumur

149— Gémier

150— Claude Terrasse

151— Serusier, Bonnard

152— Lituanie

١٥٣– سينا ، Cinna ، لصاحبها Corneille كورني

١٥٤– لصاحبها شكسبير

١٥٥– سينا ، Cinna

156— Marcel Schwob

١٥٧– Elseneur مدينة فى الدانمارك تدور فيها أحداث مسرحية « **هاملت** » .

158— Michel Arrivé

* * *

أوبـو ملكًا

تأليف : الفـريـد چـاري

ترجمة : د . حـمادة ابراهـيم

مراجعة : د . سـامية أسـعد

العنوان الاصلي للمسرحية

Alfred Jarry

Ubu

Ubu roi, Ubu cocu, Ubu enchaîné, Ubu sur la Butte

publiés sur les textes définitifs établis, présentés et annotés par Noël Arnaud et Henri Bordillon

Ubu roi

Gallimard

شخصيات المسرحية

Pcre Ubu		الأب أوبو	
Mcre Ubu		الأم أوبو	
Capitaine Bordure		القائد بوردور	
Le Roi Venceslas		الملك فينسسلا	
La Reine Rosemonde		الملكة روزموند	
Boleslas	Leurs fils	بوليسلا	أبناؤهما
Ladislas		لاديسلا	
Bougrelas		بوجريلا	
		أشباح الأسلاف	
Le Général Lascy		الجنرال لاسي	
Stanis las Leczinski		ستانيسلا ليكزنسكي	
Yean Sobies KT		جان سوبييسكي	
Nicolas Rensky		نيقولا رينسكي	
L'Empereur Alexis		الامبراطور آلكسي	
Giron	Palotins	جيرون	فرســــان
Pile		بيــــل	
Cotice		كوتيس	
		متآمرون وجنود	
		جمهور	
Michel Fédérovitch.		ميشيل فيديروفيتش	
		نبــلاء	

قضـــاة
مستشارون
رجال مالية
خدم المالية
قرويون
الجيش الروسي كله
الجيش البولندي كله
حرس الأم أوبو
قائــد
الدب
جواد المالية
ماكينة نزع الأمخاخ
الطاقــم
العقيــد

* * *

الفصـــل الاولـــ

المشهد الأول

الاب اوبـــو ، الام اوبـــو

الاب اوبو : نيلـــــة ! (١)

الام اوبو : اوه ! شيء جميل ! يا أب أوبو ، أنت صعلوك كبـــير

الاب اوبو : كأني سأحطم رأسك يا أم اوبو .

الام اوبو : يا اب اوبو . الذى ينبغى قتله ليس أنا وانمـــــا شخص آخـــر .

الاب اوبو : أقسم بشمعتى الخضراء ، لا أفهـــم شيئا .

الام اوبو : كيف يا أب اوبو ، هل انت راض عن مصيرك؟

الاب اوبو : أقسم بشمعتى الخضراء ، نيلة ، طبعا يا سيدتي ، أنا راض . وغيرى يرضى بأقل من ذلك : رئيس الحرس ، وكبير ياوران الملك فينسسلا ، وحامل وسام النسر الاحمر البولندى ، وملك آراجون السابق ، ماذا تريدين أكثر من ذلك ؟

الام اوبو : كيف ! أبعد ان كنت ملكا على آراجـــــون ، تكتفى بقيادة حوالى خمسين حارس من حملـــة

---

(١) يستعمل merdre بدلا من merde لتضخيم الكلمة واعطائها ابعادا صوتية اكثر مما تتضمن .

السيوف القصيرة إلى الاستعراض ، في حين أن بامكانك أن تورث ابنك عرش بولندا بعد عرش آراجـــون .

الاب اوبو : يا أم ابو ، انا لا أفهم شيئا مما تقولـــين .

الام اوبو : ما أغبـــاك !

الاب اوبو : أقسم بشمعتي الخضراء ان الملك فينسسلا ما يزال حيا يرزق . ومع كل ، حتى اذا مــــات ، ألم ينجب أسرابا من الابنـــاء ؟

الام اوبو : ومن ينمعك أن تقضى على الاسرة كلها وأن تحل محلهـــم ؟

الاب اوبو : آه ، يا أم أوبو ، هذه اساءة لى ، والآن ، حالا سألقى بك في الغلايـــة .

الام اوبو : ايه ، أيها البائس المسكين ، لو القيت بى فيالغلاية فمن سيرفع لك سروال مقعدتك .

الاب اوبو : ايه حقا ! ولكن ماذا ؟ أليس لى مقعدة كغيرى من النـــاس ؟

الام اوبو : لو كنت مكانك ، لوددت أن أجلس هـــذه المقعدة فوق عرش . وبذلك يمكنك أن تزيـــد ثروتك الى مالا نهاية ، وأن تأكل النقانق دائما ، وتتنقل في عربة فاخرة .

الاب اوبو : لو كنت ملكا لامرت أن يصنعوا لى قبعة ضخمة كتلك التى كانت عندى في آراجون ثم سرقهـــا منى الاسبان الاوغاد بكل وقاحـــة .

الام اوبو : ويمكنك أيضا أن تحصل على مظلة وعلى جبة طويلة تغطي عقبيك .

الاب اوبو : آه ! اني استسلم للاغراء . نيلة بالقنطار نيلة . لو قابلت هذا الملك مرة في ركن غابة من الغابات لجرعته كأس العذاب .

الام اوبو : يا اب اوبو ، ها أنت ذا قد أصبحت رجلا بمعنى الكلمة .

الاب اوبو : أوه ، كلا ، أنا رئيس الحرس ، أنكل بملك بولندا ؟ أكرم لى أن أموت .

الام اوبو : (على حدة) أوه ! نيلة ! (بصوت مسموح) وهكذا يا أب أوبو ستظل حقيرا كالفأر !

الاب اوبو : يا الهى ! اقسم بشمعتى الخضراء ، اني افضل أن أكون حقيرا كفأر هزيل وشهم ، على أن أكون قطا سمينا وشريرا .

الاب اوبو : والقبعة ؟ والمظلة ؟ والجبة الكبيرة ؟

الاب اوبو : ايه ! وماذا بعد يا أم أوبو ؟ (بنصرف صافقا الباب)

الام اوبو : (وحدها) أوف ! نيلة ! كان صعب المراس ، ولكن أوف ! نيلة ! مع ذلك فاني أعتقد أنني زعزعته . وبفضل الله وبفضلى قد أصبح ملكة على بولندا في ظرف ثمانية أيام .

المشــهد الثاني

(حجرة في منزل الأب أوبو بها وليمـــة)

الاب اوبـــو ، الام اوبـــو

الام اوبو : ايه ! لقد تأخر ضيوفنـــا .

الاب اوبو : نعم ، وبحق شمعتي الخضراء ، اني أموت مـــن الجوع . ما أقبحك اليوم ، أذلك لأن عندنـــــا ضيوفا . ؟

الام اوبو : (وهي ترفع كتفيها استخفافا) نيلـــة !

الاب اوبو : (قابضا على دجاجة محمرة) الله ! اني جائـــع ، وسألتهم هذا الطائر . أعتقد أنها دجاجة . لا بأس

الام اوبو : ماذا تفعل أيها الشقي ؟ وماذا سيأكل ضيوفنـــا ؟

الاب ابو : يوجد ما يكفيهم . ولن أمس شيئا بعـــد ذلك . يا أم اوبو . اذهبي الى النافذة فانظري اذا كان ضيوفنا قد وصلوا .

الام اوبو : (ذاهبة الى النافذة) لا أرى شيئا (في هذه الاثناء الاب أوبو يخفي كتلة من لحم العجل)

الام اوبو : آ ه ، ها هو ذا القائد بوردور وانصاره قـــــد وصلوا . ماذا تأكل اذن يا أب أوبـــو .

الاب اوبو : لا شيء ، قطعة من لحـــم العجـــل .

الام اوبو : العجل ! العجل ! العجل ! اكل العجل ! النجدة

الاب اوبو : أقسم بشمعتي الخضراء ، سأفقأ عينيـــك .
(الباب يفتـــح)

المشهد الثالث

الاب أوبو ، الام أوبو ، القائد بوردور وانصاره

الام اوبو : أهلا يا سادة ، اننا ننتظركم بفارغ الصبر. اجلسوا.

القائد بوردور : صباح الخير يا سيدتي . ولكن أين السيد اوبو ؟

الاب اوبو : ها أنذا ! سبحان الله ! أقسم بشمعتي الخضراء أني ضخم بما فيه الكفاية .

القائد بوردور : أهلا يا أب اوبو . اجلسوا أيها الرجال (يجلسون جميعا) .

الاب اوبو : أوف ! لا ينقصني الا القليل لينخسف الكرسي .

القائد بوردور : ايه يا أم اوبو ماذا ستقدمين لنا اليوم مما لذ وطاب؟

الاب اوبو : ها هي ذي القائمة .

الاب اوبو : أوه ! عظيم هذا شيء يهمني ؟

الام اوبو : حساء بولندي ، أضلاع راسترون ، لحم عجالي ، دجاج ، سمبوسكة بلحم الكلاب ، عص دجاج رومي ، جاتوه روسي .

الاب اوبو : ايه ! أظن أن هذا يكفي . هل هناك شيء آخر ؟

الام اوبو : (وهي تكمل) : جيلاتي ، سلاطة ، فاكهة ، حلوى ، لحم مسلوق ، قلقاس ، قرنبيط بالنيلة .

الاب اوبو : ما هذا ! أتظنين أنني امبراطور الشرق حتى أقوم بكل هذه النفقات ؟

الام اوبو : لا تستمعوا اليه ، انه أبله .

الاب اوبو : آه ! سأشحذ أسنانى في ساقيك .

الام اوبو : بل تناول العشاء يا أب اوبو . ها هو ذا الحساء البولندى .

الاب اوبو : نيلة . ما أسوأه !

القائد بوردور : فعلا ، ليس شهيا .

الام اوبو : أيها الاوغاد ، ماذا تريدون اذن ؟

الاب اوبو : (ضاربا جبهته بكفه) أوه ! عندى فكرة . سأعود حالا . (ينصرف) .

الام اوبو : أيها السادة ، والآن ستتذوق اللحم العجالى .

القائد بوردور : لذيذ جدا . أنا أكلت نصيبى .

الام اوبو : والآن الى عص الدجاج الرومى .

القائد بوردور : هائل ، هائل : تعيش الام اوبو .

الجميع : تعيش الام اوبو !

الاب اوبو : (عائدا) : والآن حالا ستهتفون بحياة الاب اوبو (يحمل مكنسة مقززة ويلقى بها فوق المائدة)

الام اوبو : أيها الشقى ، ماذا فعلت ؟

الاب اوبو : تذوقوا قليلا !

(البعض يتذوقون ويسقطون مسمومين)

الاب اوبو : يا أم اوبو ، ناولينى الكستليتة لاقدمها .

الام اوبو : ها هى ذى .

الاب اوبو : ليخرج الجميع ! أيها القائد بوردور ، أريد أن أتحدث معك .

الآخـــرون : اننـــا لم نتنـــاول العشـــاء .

الاب اوبو : كيف لم تتناولوا العشاء ! ليخرج الجميع ! ابق أنت يا بوردور .
(لا يتحـــرك أحـــد)

الاب اوبو : لم تنصرفوا ؟ بحق شمعتي الخضراء سأقتلكم حالا بالكستليتة (يبدأ في قذفهم بها) .

الجميـــع : أوه ! آى ! النجدة ! فلندافع عن أنفسنا . وامصيبتاه ! لقد مت !

الاب اوبو : نيلـــة ! نيلـــة ! نيلـــة ! اخرجوا ! لقد ألقيت الرعب في قلوبهم .

الجميـــع : هيا نهرب . يالك من شقى يا أب اوبو . خائن ، نذل ، حقـــير !

الاب اوبو : آه ! ها هم قد انصرفوا . انى اتنفس الصعداء ولكنى لم أتعش جيدا . تعال يا بوردور (يخرجان مع الام اوبـــو)

المشـــهد الرابـــع

الاب اوبو ، الام اوبو ، القائـــد بوردور

الاب اوبو : ايه حسنا ! أيها القائد . هل تعشيت جيدا ؟

القائد بوردور : جدا ، يا سيدى ، فيما عدا النيلـــة .

الاب اوبو : ايه ! النيلـــة لا بأس بها .

الام اوبو : الاذواق تختلف .

الاب اوبو : أيها القائد بوردور ، لقد قررت أن اعينك دوقا على مقاطعة ليتوانيا .

القائد بوردور : كيف ذلك ، وكنت أظنك حقير الشأن .

الاب اوبو : في خلال ايام ، اذا شئت ، سأتولى حكم بولندا

القائد بوردور : هـل سـتقتل فينسسلا ؟

الاب اوبو : اللئـيم ، ليس غبيـا ، لقد فهم .

القائد بوردور : بالنسبة لقتل فينسسلا فأنا لها . أنا عدوه اللـدود وعندى رجال يوثق فيهم .

الاب اوبو : (منقضا عليه ليحتضنه) أوه ! أوه ! احبـك كثيرا ، يا بوردور .

القائد بوردور : ايه ، ما أنتن رائحتك يا أب اوبو ، ألا تغتسل أبدا

الاب اوبو : نـادرا .

الام اوبو : أبـدا !

الاب اوبو : سأدوس على رجليك وأحطمهما بقدمى .

الام اوبو : نيلـة كبيرة !

الاب اوبو : هيا يا بوردور ، بالنسبة لك انتهى الامر . ولكن بحق شمعتى الخضراء ، أقسم برأس الام اوبو أن أجعل منك حاكما لمقاطعة ليتوانيا .

الام اوبو : ولكـن . . .

الاب اوبو : اسكتى ، يا يمامتى الصغيرة .

(يخـرجون)

المشـــهد الخـــامس

الاب اوبو ، الام اوبـــو ، رســـول

الاب اوبو : أيها السيد ، ماذا تريد ؟ أغرب عن وجهى ، انك تضايقنى .

الرســـول : سيدى ! أنت مطلوب لمقابلة الملك .

(يخـــرج)

الاب اوبو : نيلة ! يا للشيطان . بحق شمعتى الخضراء ، لقـــد كشف أمرى ، وستقطع رأسى !

وا أســـفاه ! وا أســـفاه !

الام اوبو : يا لك من رجل عديم الصلابة ! والوقت يمـــر .

الاب اوبو : أوه ! عندى فكـــرة ، ســـأقول إنهـــا الام اوبو وبوردور .

الام اوبو : أيها التيس الكبير . لو فعلت هذا . . . .

الاب اوبو : أيه ! سأمضى لذلك فورا . (يخرج)

الام اوبو : (وهى تجرى وراءه) : أوه ! يا أب اوبـــو سأعطيك بعض النقانق (تخرج)

الاب اوبو : (من الكواليس) أوه، نيلة ! يا لك من بلهاء (٢)

المشـــهد الســـادس

(قصـــر المـــلك)

الملك فينسسلا يحف به حرسه، بوردور، أبناءالملك وهم بولسلا ولاريسلا وبوجريلا ثم الاب أوبو .

---

(٢) الكلمة الفرنسية andouille تطلق على النقانق والمرأة البلهاء .

الأب أوبو	:	(داخلا) أوه ! ليس أنا . انها الام أوبو وبوردور
الملك	:	ماذا بك يا أب أوبو . ؟
بوردور	:	لقد أسرف في الشرب .
الملك	:	كما فعلت أنا صباح اليوم .
الأب أوبو	:	نعم ، أنا مخمور لانى أسرفت في شرب النبيذ الفرنسى .
الملك	:	يا أب أوبو ، مكافأة لك على خدماتك العديدة كقائد لسلاح الخيالة ، فانني عينتك اليوم حاكما على ساندومير .
الأب أوبو	:	أوه سيدى فينسسلا ، لا أدرى كيف أشكرك .
الملك	:	لا تشكرنى ، يا أب أوبو ، واحضر صباح غد العرض الكبير .
الأب أوبو	:	سأحضر ، ولكن أرجو أن تقبل منى هذه الزمارة (يقدم للملك زمارة) .
الملك	:	ماذا تريد أن أصنع بالزمارة في سنى ؟ سأعطيها لابنى بوجريلا .
الشاب بوجريلا	:	يا له من أبله ، الاب أوبو هذا .
الأب أوبو	:	والآن استأذن في الانصراف (يسقط وهو ينصرف) أوه ! آى ! النجدة ! بحق شمعتى الخضراء ، لقد تمزقت أمعائى الدقيقة وانفجرت أمعائى الغليظة .

الملك : (وهو يأخذ بيده لينهضه) يا أب أوبو ، هل أصابك مكروه ؟

الأب أوبو : طبعا ، وسأموت بالتأكيد . ماذا ستفعل الام أوبو ؟

الملك : سنقوم نحن باعالتها .

الأب أوبو : على كل فأنت طيب القلب (يخرج) نعم ، ولكن أيها الملك فينسسلا ، لن ينقذك هذا من القتل .

المشهد السابع

(منزل الأب أوبو)

جيرون ، بيل ، كوتيس ، الأب أوبو ، الأم أوبو ، بعض المتآمرين والجنود ، بوردور

الأب أوبو : إيه ! اصدقائى الأعزاء ، حان الوقت لوضع خطة المؤامرة ، فليُدْل كل منكم برأيه وسأدلى أنا برأيى أولا لو سمحتم .

القائد بوردور : تكلم يا أب أوبو !

الأب أوبو : حسنا أيها الاصدقاء ، أنا أرى أن نقوم ببساطة بدس السم للملك ، فنضع له الزرنيخ في طعام الغداء ، فما أن يتناوله حتى يسقط صريعا ، وبذلك أصبح أنا ملكا .

الجميع : يى ! يى ! يا لك من قذر .

الأب أوبو : ماذا ، ألا يعجبكم هذا ؟ اذن ، فليدل بوردور برأيه .

القائد بوردور : أنا أرى أن نباغته بطعنة هائلة بالسيف تشجه من رأسه حتى خاصرته .

الجميع : نعم ، هكذا يكون النبل والإقدام .

الأب أوبو : واذا ركلكم بقدمه ؟ تذكرت الآن أنه في الاستعراض ينتعل حذاء من الحديد يؤلم كثيرا . لو كنت أعلم ، لاسرعت بالابلاغ عنكم لانجو من هذه العملية القذرة . وأعتقد أنه في هذه الحالة سيهبني مالا أيضا .

الأم أوبو : أوه ! الخائن . الجبان ، الحقير . البخيل .

الجميع : أطردوا الاب أوبو !

الأب أوبو : هيه ، أيها السادة ، اهدؤا مادمتم لا تريدون أن تمسوا جيوبي . ثم انني مستعد لأعرض نفسي للخطر في سبيلكم . وهكذا تكفل أنت يا بوردور بشطر الملك نصفين .

بوردور : أليس من الافضل أن ننقض عليه جميعا مرة واحدة صائحين صارخين ! وبذلك يمكننا ان نستميل القوات .

الأب أونو : اذن ، هاكم الخطة : سأحاول أنا أن أدوس على قدمه ، فيقاوم ، حينئذ أقول له : نياه ! وعند هذه الاشارة تنقضون عليه .

الأم أونو : نعم ، وبمجرد أن يموت تأخذ أنت منه الصولجان والتاج .

بوردور : وأبادر أنا ورجالي فنطارد الاسرة المالكة .

الأب أونو : وأوصيك بصفة خاصة بالشاب بوجريلا .

(يخرجـــون)

الأب أونو : (يسرع وراءهم ويعيدهم) أيها السادة لقد نسينا شعيرة هامة . يجب أن نقسم على أن نناضل ببسالة واقــــدام .

بــوردور : وكيف نفعل ذلك ؟ ليس عندنا قسيــس .

الأب أوبو : ستقوم الأم أوبو بهـــذا الـــدور .

الجميـــع : حسنا ، ليكـــن ذلك .

الأب أونو : اذن ، تقسمون على أن تقتلوا المـــلك ؟

الجميـــع : نعم ، نقسم على ذلك . يعيش الأب أوبـــو .

نهاية الفصل الاول

* * *

الفصـــل الثـــاني

المشهد الأول

(قصر المـــلك)

فينسيسلا ، الملكة روزموند ، بوليســـلا ، لاديسلا بوجريـــلا

المـــلك : يا سيد بوجريلا ، لقد كنت صباح اليوم وقحـــا للغاية مع السيد أوبو قائد حرسى وحاكـــــــم ساندومير ، لذلك فأنا أمنعك من حضور العرض.

الملكـــة : ولكن يا فينسسلا في هذه الحالة لن يكون معـــك من أفراد اسرتك من يكفى للدفاع عنك .

المـــلك : انني لا أتراجع أبدا فيما أقول . وانك ترهقينني بأحاديثك الجوفـــاء .

الشاب بوجريلا : سمعا وطاعة يا سيدى الوالـــد .

الملكـــة : أخيرا ، أمازلت يا مـــولاى مصمما على حضور هذا العرض ؟

المـــلك : ولم لا ، يا ســـيدتي .

الملكـــة : مرة أخرى ، ألم أر في المنام أنه ينقض عليـــــك بكامل عدته وعتاده ويلقى بك في نهر «الفستول» وأن نسرا كالمرسوم على الاسلحة البولندية يضع له التاج فوق رأســـه ؟

الملك	:	رأس من ؟
الملكة	:	الأب أوبو .
الملك	:	يا للجنون ، أن السيد أوبو رجل في غاية النبل . ومستعد لبذل روحه في سبيل خدمتي .
الملكة وبوجريلا	:	يا للضلال !
الملك	:	اخرس أيها الوغد الصغير . وأنت يا سيدتي ، لكي أبرهن لك على أنني لا أخشى السيد أوبو ، سأذهب الى الاستعراض كما أنا ، بدون سلاح وبدون سيف .
الملكة	:	تهور قاتل . لن أراك حيا بعد الآن .
الملك	:	تعال يا لاديسلا ، وأنت يابوليسلا . (يخرجون . الملكة وبوجريلا يتوجهان الى النافذة)
الملكة وبوجريلا	:	في رعاية الله والقديس نيقولا .
الملكة	:	بوجريلا ، تعال معي الى الكنيسة نصلى من أجل والدك وأخويك .

المشهد الثاني

(ساحة الاستعراض)

الجيش البولندى ، الملك ، بوليسلا ، لاديسلا ، الأب أوبو القائد بوردور ورجاله ، جيرون ، بيل ، كوتيس

الملك	:	أيها الأب أوبو النبيل ، تعال معي أنت ورجالك لنستعرض الجيش .

الأب أوبو : (مخاطبا رجاله) انتبهوا أنتم (مخاطبا الملك) هيا بنـــا ، يا سيدى ، هيا بنا (رجال الأب أوبـــو يحيطون بالملك) .

المـــلك : آه ! ها هى ذى فرقة حرس الخيالة بقيادة دانتزيك بالله ما أجملهم !

الأب أوبو : صحيح ؟ أما أنا فأرى أنهم في حالة يرثى لهـــا . انظر الى هذا (مخاطبا الجندى) منذ متى لم تغتسل أيها الحقـــير ؟

المـــلك : ولكن هذا الجندى نظيف جدا . ماذا بك اذن يا أب أوبـــو ؟

الأب أوبو : بى هذا (يسحق قـــدمه) .

المـــلك : أيهـــا الشـــقى !

الأب أوبو : نيلـــة ! إلىّ أيها الرجال !

بـــوردور : هيــــه ! تقدموا (الجميع ينقضون على الملك)

المـــلك : أوه ! النجدة ! أيتها القديسة العذراء ، لقد مت . . بوليسلا (مخاطبا لاديسلا) : ماذا هناك ؟ فلنستل سيوفنا !

الأب أوبو : آه ! ها هو ذا التاج في يدى ! والآن لنطـــارد الآخـــرين .

القائد بوردور : عليكم بالخونة !! (إبنا الملك يهربان . الجميع يطاردونهما)

المشـهد الثالث

الملكــة ، بوجــريــلا

الملكــة : أخيرا بدأت أطمئن .

بوجــريلا : ليس هناك أى داع للخوف .

(جلبة عالية تسمع في الخارج)

بوجــريلا : آه ! ماذا أرى ؟ الأب أوبو ورجاله يطاردون أخــوىّ .

الملكــة : أوه ! يا إلهى ! أيتها القديسة العذراء . انهــم يقتربون منهما ، يقتربون !

بوجــريلا : الجيش كله يتبع الاب أوبو . الملك ليس موجودا يا للهول ! النجدة !

الملكــة : وهذا بوليسلا قد مات ! أصابته رصاصة .

بوجــريلا : ايه ! (لا ديسلا يلتفت خلفه) دافع عن نفســك يا لاديســلا !

الملكــة : أوه ! لقد حاصروه !

بوجــريلا : انتهى الامر بالنسبة له . شطره بوردور نصفين كما تشطر النقانق .

الملكــة : آه ! وامصيبتاه ! هؤلاء المجانين يقتحمون القصر ويصعدون الســلم .

(الجلبــة تــزداد)

الملكة وبوجريلا : (راكعين) : ربنا ، ادفع عنا البــلاء !

بوجــريلا : آه ! الأب أوبو هذا ، الوغد ، الحقير ، آه ، لو يقع في يدى . . . .

المشــهد الرابــع

نفس الشخصيتين (الباب يقتحم ، الأب أوبــو والهائجون يدخلون)

الأب أوبو : ايه ! بوجريلا ، ماذا تريد أن تصنع بى ؟

بوجـــريلا : الله حى ! سأدافع عن أمى حتى الموت ! والموت لأول من يتقدم منكم خطوة .

الأب أوبو : أوه ! بوردور ، أنا خائف ! دعنى أنصرف .

جندى (متقدما) : ســـلم نفسك يا بوجريلا !

بوجـــريلا : خذها أيها الوغد ، هذا جزاؤك ! (يشج رأسه)

الملكـــة : تشجع يا بوجريلا ، تشجع !

عديدون (يتقدمون) : بوجريلا ، نحن نعدك بالابقاء على حياتك .

بوجـــريلا : قطاع طرق ، أنذال ، قتلة ، مأجورون .

(يضرب بسيفه يمينا وشمالا فيتساقط الصرعى)

الأب أوبو : أوه ! ومع ذلك سأعرف كيف أقضى عليهم .

بوجـــريلا : أماه ! أهـــربى من السلم السرى .

الملكـــة : وأنت يا ولدى ، وأنت ؟

بوجـــريلا : ســـأتبعك .

الأب أوبو : حاولوا أن تقبضوا على الملكة . آه ! ها هى ذى قد هربت . أما أنت أيها الشقى ! ...... (يتقدم نحـــو بوجـــريلا)

بوجــريلا : آه ! الله حى ! هذا هو ثأرى ! (يشق بطنه بطعنة سـيف هائلـة) أماه ، أنا وراءك (يختفى من السلم السرى)

المشـهد الخـامس

(داخل كهـف بين الجبـال)

(الشاب بوجريلا يدخل تتبعه روزموند)

بوجــريلا : هنا سنكون في أمان .

الملكــة : نعم ، أعتقد ذلك . بوجريلا ، اسندنى ! (تسقط فوق الجليـد)

بوجــريلا : آه ! ماذا بك يا أماه ؟

الملكــة : أنا في غاية السـوء ، صدقنى يا بوجريلا ، ليس أمامى في هذه الحياة أكثر من ساعتين .

بوجــريلا : ماذا ! أهو الـبرد قد أصابك ؟

الملكــة : كيف تريدنى أن أتحمل كل هذه الصدمات ؟ مصرع الملك ، وابادة العائلة . وأنت ، سـليل أنبل جنس حمل السيف ، مرغم على الفرار في الجبال كالمهربين .

بوجــريلا : وممن يا الهى ، ممن ؟ من الاب أوبو السـافل ، المغامر الحقير الذى لا ندرى له أصلا ، النـذل الجبان ، المتشرد الوضيع . وأبى يكرمه ويجعـل منه حاكمـا ، ولا يخجل هذا السافل فيعتدى عليه في اليوم التالى .

الملكـــة : آه ! يا بوجريلا ! حينما أتذكركم كنا ســعداء قبل وصول الاب أوبو هذا ! ولكن الآن ، واأسفاه ! تغير كل شيء .

بوجـــريلا : ماذا تريدين ؟ فلننتظر يحدونا الامل ، ولا نتنازل عن حقوقنا أبدا .

الملكـــة : أتمنى لك ذلك يا ولدى العزيز . أما أنا فلن أرى هذا اليوم السعيد .

بوجـــريلا : ايه ! ماذا بك ؟ إنها تشحب ، وتسقط . النجدة ! لكنني هنا في صحراء . يا الهى ! قلبها لم يعــد ينبض ! لقد ماتت ! هل هذا ممكن ؟ ضحيـــة أخرى من ضحايا الاب أوبو !

(يخفى وجهه بين يديه ويبكى) أوه ، يا الهى ! ما أتعس أن يرى الانسان نفسه وحيدا وهو في الرابعة عشرة من عمره ، وعليه عبء ثأر رهيب .

(يسقط فريســة يأس فظيع)

(في تلك الاثنـــاء ، أرواح كل من فينسســلا وبوليسلا ولا ديسلا وروز موند تدخل الكهف ، أسلافهم يصحبونهم ويملؤون الكهف . اكبرهم ســنا يقترب من بوجريلا ويوقظه في رفق)

بوجـــريلا : ايه ! ماذا أرى ؟ اسرتى كلها ، أسلافى .. ماهذه المعجـــزة ؟

الشـــبح : اعلم يا بوجريلا ، أننى كنت في حياتى أسمى « ماتيادى كونيجسبرج » أول ملوك الاسرةالحاكمة

ومؤسسها . وإني أعهد اليك بمهمة الثـأر لنـا (يعطيه سيفا كبيرا) فلا يهدأن هذا السيف قبل أن يقضي على الغاصب .

(الجميع يختفون وبوجريلا يظل وحيدا في حالة وجـد)

المشهد السادس

(قصـر الملك)

الاب أوبو ، الام أوبو ، القـائد بـوردور

الأب أوبو : كلا ، كلا ، لا أوافق على ذلك ، هل تريدون أن تخربوا بيتي من أجل هؤلاء السفلة المسعورين .

بـوردور : ولكن يا أب أوبو ، ألا ترى أن الشعب ينتظـر هدية بمناسبة صعودك السعيد إلى العرش ؟

الأم أوبو : اذ لم تأمر بتوزيع اللحم والذهب ، سيخلعونك في ظرف ساعتين .

الأب أوبو : لحم ، نعم ! لكن ذهب لا ! اذبحوا ثلاثة جياد طاعنة في السن . يكفي هذا جدا لمثل هـؤلاء الاوغـاد .

الأم أوبو : الوغـد هو أنت ! من الذى ورطـني مع هذا الحيـوان ؟

الأب أوبو : أقولها مرة أخرى ، أريد أن أغتنى . لن أفرط في مليم واحـد !

الأم أوبو : مع كل كنوز بولندا التي تحت يديك !

بـــوردور : نعم ، أنا أعرف أن في الكنيسة كنزا هـــائلا ، سوف نقوم بتوزيعه .

الأب أوبو : أيها الشقى ، اياك أن تفعل ذلك ؟

بـــوردور : ولكن يا أب أوبو ، اذا لم توزعه سيرفض الشعب دفع الضرائب .

الأب أوبو : صحيح هـــذا ؟

الأم أوبو : نعـــم ، نعـــم !

الأب أوبو : أوه ، اذن أنا موافق على كل شيء . اجمعـــوا ثلاثة ملايين واذبحوا مائة وخمسين ثوراوخروفا ، ما دام سينالنى أنا أيضا نصيب منها .
(يخـــرجون)

المشـــهد الســـابع

(ســـاحة القصر مـــلأى بالجماهـــير)

الأب أوبـــو (متوجـــا)

الأم أوبو ، القـــائد بوردور ، خـــدم يحملون اللحم

الشـــعب : ها هوذا الملك ! عاش الملك ! هيييـــه !

الأب أوبو : (ملقيا ذهبا) : خذوا هذا لكم ! طبعا لم أكن أحبذ أن أعطيكم مالا ، ولكن الأم أوبو هي التى أرادت ذلك . فعلى الاقل عدونى بدفع الضرائب .

الجميـــع : نعـــم . نعـــم .

بـــوردور : انظرى يا أم أوبو كيف يتنازعون هذا الذهب . يا لهـــا من معركة .

الأم أوبو : صحيح ، هذا فظيع . أوه ! هذا أحدهم قد شج رأســه .

الأب أوبو : يا له من منظر جميل . احضروا صناديق ذهــب الاخرى .

بــوردور : ليتنــا نقــيم مســابقة .

الأب أوبو : نعم ، فكرة (مخاطبا الشعب) أصدقائى ، أنــتم ترون هذا الصندوق المملوء بالذهب .

انه يحتوى على ثلثمائة ألف دينار من الذهب الخالص ، عمله بولندية ممتازة . فمن أراد التسابق فليقف في نهاية الساحة ، وحينما ألوح بمنديلى تنطلقون . والذى يصل أولا يحصل على الصندوق . أما الذين لن يوفقوا فسنوزع ما في هذا الصندوق الآخــر مواســاة لهم .

الجميــع : نعم ، عاش الأب أوبو ! ياله من ملك طيب ! لم نكن نرى مثل هذا أيام فنسسلا .

الأب أوبو : (مخاطبا الأم أوبو ، سعيدا) : اسمعى مــاذا يقولون (الشعب كله يذهب ويصطف في نهــاية الســاحة) .

الأب أوبو : واحد ، اثنان ، ثلاثة . مستعــدون ؟

الجميــع : نعــم ! نعــم !

الأب أوبو : انطلقوا ! (ينطلقون وهم يتساقطون . جلبــه وصراخ)

بــوردور : يقتربــون ، يقتربــون !

الأب أوبو : إيـــه ! الاول تأخـــــر !

الأم أوبو : كلا ، انه يتقدم الآن !

بـــوردور : اوه انه يتأخر ، يتأخر ! يتأخر ! خـــلاص ! أصبـــح آخرهـــم .

(الذى كان الثاني يصل الاول)

الجميـــع : يعيش ميشيل فيديروفيتش ! يعيش ميشـــيل فيديروفيتش !

ميشيل فيديروفيش: مـــولاى ، في الحقيقة لا أدرى كيف أشـــكر جلالتكم

الأب أوبو : أوه ، يا صديقى العزيز . لاداعى لذلك ـ أحمل الصندوق الى دارك ياميشيل . أما أنتم ، فتقاسموا ما في الصندوق الآخر . كل منكم يأخذ قطعـــة حتى لا يبقى شيء .

الجميـــع : يعيش ميشيل فيديروفيتش ! يعيش الآب أوبو !

الأب أوبو : وأنتم أيها الاصدقاء ، تعالوا نتناول العشاء . انى أفتح لكم اليوم أبواب القصر وتفضلوا وشرفوني على المـــائدة .

الشـــعب : فلندخل ! فلندخل ! يعيش الأب أوبـــو ! انه أنبل الملـــوك جميعا .

(يدخلون القصر . تسمع جلبة الحفل الصاخـــب الذى يستمر حتى اليوم التالى . يسدل الســـتار)

نهاية الفصل الثاني

الفصل الثالث

المشهد الأول

(القصر)

الأب أوبو – الأم أبو .

الأب أوبو : بحق شمعتى الخضراء ، ها أنذ ملك على هذا البلد . لقد أفرطت في الأكل حتى أصبت بالتخمة وسيحضرون لى قبعتى .

الأم أوبو : من أى شيء هى مصنوعة ، يا أب أوبو ؟ لانه مهما كنّا ملوكا فيجب أن نكون مقتصدين .

الأب أوبو : يا أمراتي ، يا حُرمتى ، انها من جلد الغنم مع أبزيم ولجام من جلد الكلاب .

الأم أوبو : هذا شيء جميل . ولكن أجمل منه أن نكون ملوكا .

الأب أوبو : نعم ، كنت انت على حق ، يا أم أوبو .

الأم أوبو : نحن ندين بعرفان كبير لحاكم ليتووينا .

الأب أوبو : من ؟

الأم أوبو : ايه ! القائد بوردور .

الأب أوبو : من فضلك يا أم أوبو لا تحدثينى عن هذا المأفون . الآن وقد أصبحت في غنى عنه فليشرب من البحر ، لن يحصل على المقاطعة التى وعدته بها ؛

الأم أوبو : أنت مخطىء كل الخطأ يا أب أوبو . سينقلب عليك .

الأب أوبو : أوه ! انى أرثي له ، هذا المسكين . نكنى لاعبا به كما لا أعبأ ببوجريلا .

الأم أوبو : ايه ! وهل تظن أنك انتهيت من بوجريلا .

الأب أوبو : سيف الماليه ، طبعا ! ماذا تريدين ان يصنع بى ، هذا السفاح الصغير إبن الاربعة عشر عاما ؟

الأم أوبو : يا أب أوبو ، انتبه لما أقول لك . صدقنى ، حاول أن تكسب بوجريلا بالمعروف .

الأب أوبو : أعطى نقودا أخرى . آه ! كلا ! لقد أضعت بسببك اثنين وعشرين مليونا .

الأم أوبو : افعل ما يحلو لك ، يا أب أوبو ، ستندم على ذلك .

الأب أوبو : حسنا ، ما يصيبنى يصيبك !

الأم أوبو : اسمع ، مرة أخرى . أنا على يقين من أن الشاب بوجريلا سينتصر ، لان الحق في جانبه .

الأب أوبو : آه ! قذارة ! الا يستوى الحق والباطل ؟ آه ! انك تهينينى يا أم أوبو ، سأمزقك اربا إربا .

(الام أوبو تهرب والاب أوبو يطاردها)

المشهد الثاني

(القاعة الكبرى في القصر)

الأب أوبو ، الأم أوبو ، ضباط وجنود ، جيرو .

بيـــل ، كويتس ، نبـــلاء مقيدون بالاغلال ، رجال المـــال ، القضاة ، كتبة المحكمة .

الأب أوبو : احضروا خزانة النبلاء وشنكل النبلاء وســـكين النبلاء وسجل النبلاء ! وبعد ذلك أدخلوا النبلاء .

(يدفعون النبـــلاء في قســـوة)

الأم أوبو : أرجوك ، عليك بالاعتدال ياأب أوبو .

الأب أوبو : أيها السادة ، أتشرف بأن أعلن عليكم أنني من أجل اثراء المملكة سأقضي على النبلاء جميعـــا وأستولى على ممتلكاتهم .

النبـــلاء : ياللهول ! النجدة أيها الشعب ، وأنتم ايها الجنود !

الأب أوبو : هاتوا أول نبيل ، وناولوني شنكل النبلاء . الذين سيحكم عليهم بالاعدام سألقى بهم في الجب ، فيسقطون تحت الارض ، في السراديب حيث تنزع أمخاخهم (مخاطبا النبيل) من أنت أيها الحقير

النبيـــل : حاكم « فيتيبيـــك » .

الأب أوبو : كـــم دخـــلك ؟

النبيـــل : ثلاثة مـــلايين دينـــار .

الأب أوبو : اعدام ! (يجره بالشنكل ويلقى به في الجب)

الأم أوبو : يالهـــا من وحشـــية دنيئـــة !

الأب أوبو : النبيل الثانى ، من أنت ؟ (النبيل لا يجيب بشيء) الا تجيب أيها الحقير ؟

النبيـــل : حاكـــم « بوزيـــن » .

الأب أوبو : عظيم ! عظيم ! لن أسأل أكثر من ذلك . في الجب . النبيل الثالث ، من أنت ؟ شكلك لا يعجبني

النبيـــل : حاكم « كورلاند » ، ومدن « ريجاوريفيل » « وميتـــو » .

الأب أوبو : عظيم ! عظيم ! أليس عندك شيء آخـــر ؟

النبيـــل : لا شيء !

الأب أوبو : في الجب إذن ، النبيل الرابع ، من أنت ؟

النبيـــل : أمـــير « بودولـــى » .

الأب أوبو : كـــم دخـــلك ؟

النبيـــل : أنا مفلـــس .

الأب أوبو : بسبب هذه العبارة السخيفة ، انزل الجب ، النبيل الخامس ، من انت ؟

النبيـــل : حاكم « تـــورن » وفارس « بولـــوك » .

الأب أوبو : ليس هذا بكثير . أليس لديك شيء آخر ؟

النبيـــل : كان هـــذا يكفيني !

الأب أوبو : حسنا ، شيء أفضل من لا شيء . في الجب ! لمـــاذا تنتحين يا أم أوبو ؟

الأم أوبو : أنت بالغ الوحشية ، يا أب أوبو .

الأب أوبو : ايه ! أصبحت غنيا. سأستقرئك الآن قائمة أملاكي أنا . أيها الكاتب ، اقـــرأ قائمة أملاكي أنا (١)

---

(١) Ma liste de mes biens يستخدم صفة الملكية مرتين بما ينافي قواعد اللغة ، لكنه يريد ان يؤكد انها املاكه هو .

الكاتـــب : مقاطعة ســـاندومير .

الأب أوبو : ابدأ بالإمارات ، أيها الأبلـــة الحقير .

الكـــاتب : إمارة « بودولى » ، مقاطعة « بوزين » . مقاطعة « كورلاند » ، مقاطعة « ساندومير » ، محافظة فيتبسك » ، مديرية « بولوك » ، ومديرية«تورن».

الأب أوبو : وبعـــد ذلك ؟

الـــكاتب : هـــذا كل شيء .

الأب أوبو : كيف هذا كل شيء ؟ اذن فليتقدم النبلاء . وبما أننى لن أتوقف عند حد في الثراء ، فانني سأعدم النبلاء جميعا وبذلك تؤول الى كل ممتلكاتهم . هيا ، الى الجب أيها النبلاء . (يزجون بالنبـــلاء في الجب) اسرعوا . والآن أريد أن أضع القوانين.

مجمـــوعه : ســـنرى ذلك .

الأب أوبو : سأقوم أولا باصلاح القضاء ، بعد ذلك ننتقل الى المـــالية .

مجموعةمنالقضاء : إننـــا نعارض أى تغير .

الأب أوبو : أولا ، القضاة لن يتقاضوا مرتبات .

القضـــاة : وكيف نعيش ؟ اننـــا فقـــراء .

الأب أوبو : عندكم الغرامات التى ستفرضونها وأملاك المحكوم عليهم بالاعـــدام .

قـــاض : ياللهـــول !

آخــــــر : ياللفضيحـــة !

ثالـــث : ياللعـــــار !

رابـــــع : يا للاهانـــة .

الجميــع : إننـــا نرفض إصدار الأحكام في مثل هذه الظروف

الأب أوبو : فليلقى بالقضاة في الجب ! (يحاولون المقاومة بلا جـــدوى) .

الأم أوبو : إيه ، ماذا تفعل يا أب أوبو ؟ من سيتولى القضاء الآن ؟

الأب أوبو : أنا ! وسترين أن الأمور ستسير على ما يرام .

الأم أوبو : نعم ، ستسير الامور على أســـوأ مايرام .

الأب أوبو : اخرسى أيتها الحقيرة ! والآن أيها الساده ، ننتقل الى المـــالية .

بعض رجال المالية : ياللبجـــاحـــة ؟

الأب أوبو : أيها السادة ، سنفرض ضريبة عشرة في المـــائة على الملكية ، وأخرى على التجارة والصناعة ، وثالثة على الزيجات ، ورابعة على الوفيات مقدار كل منها خمســـة عشر فرنكا .

رجل المالية الاول : ولكن هذا غبـــاء يا أب أوبـــو !

رجل المالية الثانى : هـــذا غير معقول !

رجل المالية الثالث : ولا معنى لـــه !

الأب أوبو : أنتم تسخرون منى ! الى الجب رجال **المالية !**

(يزج بهم)

الأم أوبو : ولكن يا أب أوبو ، أى ملك انت ! **انك تقتل** الناس جميعا .

الأب أوبو : ايه ، نيله .

الأم أوبو : لاقضاء ، ولا مالية .

الأب أوبو : لاتخشى شيئا يا يمامتى . سأذهب أنا بنفسى من قرية الى قرية لأحصل الضرائب .

المشهد الثالث

(منزل ريفى في ضواحى وارسو)

جمع من القرويين

قروى (داخلا) : خبر هام ! قتل الملك وكذلك الولاة ، ولاذ الشاب بوجريلا وأمه بالجبال . وزيادة على ذلك استولى الأب أوبو على العرش .

قروى آخر : وأنا عندى أخبار أخرى ، فأنا قادم من « كراكوفيا » حيث رأيتهم يحملون جثث أكثر من ثلاثمائة من النبلاء وخمسمائة من القضاة تم قتلهم ويبدو أنهم سيضاعفون الضرائب وأن الأب أوبو سيأتي لتحصيلها بنفسه .

الجميع : يا الهى ! كيف سيصير حالنا ؟ الاب أوبو سفاح بغيض ، وأسرته كما يقولون أسرة لعينة .

قروى : ولكن انصتوا : أليس هناك من يطرق الباب ؟

صــوت : (من الخارج) : حش بطنه(٢) ! افتحوا بحـق نيلتى ! بحق القديس حنا وبطرس ونيقولا ، قرن المــالية ، انى قادم لتحصيل الضرائب (البـــاب يقتحم ، الأب أوبو يدخل وخلفه فــرقة من الخطافين)

المشــهد الرابــع

الأب أوبو : من أكبرهم سنا ؟ (قروى يتقدم) ماسمك ؟

القــروى : ســتانيسلا ليكزينســكى .

الأب أوبو : حسنا ، حش بطنه ، أنصت الى جيدا والا قطع الرجال أذنيك .

هــل تنصــت لى ؟

ستانيســلا : ولكن فخامتكم لم تقل شــيئا بعد .

الأب أوبو : كيف ! منذ ساعة وأنا أتكلم . هل تظن أننى جئت هنا لكى ألقى المواعظ في الصحراء ؟

ستانيســلا : حاشى لله أن تراودنى هذه الفكرة .

الأب أوبو : أنا جئت لاخبرك ، بل لآمرك وأعرفك أن عليك أن تؤدى وتخرج فورا الضرائب التى عليك والا كان مصيرك الذبح . هيا ياحضرات موظفى المالية احضروا هنا سجل المــالية (يحضرون السجل)

ستانيســلا : مولاى ، نحن مقيدون في السجل بمائة وخمسين

---

(٢) Cornig idouille عبارة تتردد دائما على لسان اوبو كعبارة Merde يعبر بهما عن سخطه وضيقه ، ترجمنا الاولى « حش بطنه » والثانية « بنيلة » لاعتبارات اللياقة مع ان معناهما اكبر من ذلك .

دينارا فقط ، وسبق أن دفعناها منذ مايقرب من ستة أسابيع في مولد القديس متى .

الأب أوبو : هذا محتمل جدا ، لكننى غيرت الحكومة ونشرت في الجريدة اليومية أن الضرائب القديمة ستضاعف مـــرة واحدة ، أما الضرائب التى ســـتفرض في المستقبل فستضاعف مرتين ، بهذه الطريقة أتمكن من الاثراء بسرعة .

وحينئذ أقتل الجميع وأذهب لحال سبيلى .

القـــرويون : ياسيد أوبو ، من فضلك ، ارحمنا ، نحن مواطنون فقـــراء .

الأب أوبو : لا شأن لى ! ادفعـــوا !

القـــرويون : لانستطيع . لقد دفعنـــا .

الأب أوبو : ادفعوا والا وضعتكم في خرجى هذا مع تعذيبكم وفصل رقابكـــم عن رؤسكم . حش بطنك . أظن أننى أنا المـــلك .

الجميـــع : آه ! هكذا ! إذن إلى السلاح ! يعيش بوجريلا بعون الله ملكا ليولندا وليتووانيا .

الأب أوبو : يا رجال الخزانة ، اهجموا ، قوموا بواجبكم . (تنشب معركة . المنزل ينهار والعجوز ستانيسلا يلوذ بالفرار إلى السهل . الأب أوبو يبقى لجمـــع المـــــال) .

المشـــهد الخـــامس

(سرداب في أحد حصون « تـــــورن »)

القائد بوردور (مقيدا بالاغلال) ، الأب أوبو

الأب أوبو : آه ! أيها المواطن ، ها هى ذى النتيجة . كنـــت تريد أن أعطيك مالك عندى ، ثم تمردت عـــلى لأننى رفضت . تآمرت ، وها أنت ذا في السجن . سيف المالية ! حسنا فعلت وقمت بدورك ببراعة بحيث تجد النتيجة الآن على هواك تمـــاما .

القائد بوردور : حذار يا أب أوبو . منذ خمسة أيام ومنذ أصبحت ملكا ارتكبت من جرائم القتل مالووزعت ذنوبها على جميع القديسين في الجنة لادخلتهم النـــــار وزادت . إن دماء الملك والنبلاء تصرخ مطالبـــة بالانتقام وستجد من يسمعها .

الأب أوبو : ايه ، يا صديقى العزيز ، لسانك طويل جـــدا . لا شك أنك لو تمكنت من الفرار لتعقدت الأمور ولكننى لا أعتقد أن أحدا من الاشراف الذيـــن انزلوا في هذه السراديب استطاع أن يفلت منها . لذلك تصبح على خير . وأرجو لك نوما هادئـــا وعميقا ،ولو أن الفئران هنا ترقص رقصة صاخبة لا بأس بهـــا .

(يخرج . الخدم يأتون ويغلقون جميع الأبواب)

المشهد السادس

(قصر موسكو)

الامبراطور ألكسيس وبلاطه، بوردور

الكسيس : أنت أيها المغامر الحقير الذى تآمرت على حياة ابن عمنا فينسسلا ؟

بوردور : مولاى . سامحنى لقد أغراني بذلك الأب أوبو رغما عنى .

الكسيس : أوه الكذاب البشع ! والآن ماذا تريد ؟

بوردور : الأب أوبو سجننى بتهمة التآمر ضده ، وقد تمكنت من الفرار وظللت أجرى خمسة أيام بلياليها على صهوة الجواد بين المراعى لكى أصل الى هنا وأتضرع الى فخامتكم راجيا العفو والغفران .

الكسيس : وماذا تقدم لى دليلاً على ولائك ؟

بوردور : سيفى الفتاك وخريطة مفصلة لمدينة تّورن .

الكسيس : سآخذ السيف . أما الخريطة فبحق القديس جورج احرقها . فأنا لا أريد أن أدين بانتصارى للخيانة .

بوردور : أحد أبناء فينسيسلا ، وهو الشاب بوجريلا . ما يزال على قيد الحياة ، سأفعل كل شىء في سبيل اعادته .

الكسيس : ما هى رتبتك في جيش بولندا ؟

بـوردور : كنت قائدا لفرقة الخيالة الخامسة في « ويلنـا » وقائدا للحرس الخاص .

الكسيس : حسنا ، لقد عينتك ملازما في الفرقة العاشرة « بكوزاك » واياك والخيانة . واذا أبليت بلاء حسنا كافأناك .

بوردور : ليست الشجاعة هي ما ينقصني يا مولاى .

الكسيس : حسنا والآن أغرب عن وجهي .

(بوردور يخرج)

المشهد السابع

قاعة المجلس الخاصة بأوبو (الأب أوبو ، الأم أوبو ، مستشارو المالية)

الأب أوبو : أيها السادة ، فتحت الجلسة . حاولوا أن تنصتوا جيدا وأن تلزموا الهدوء . أولا سنبدأ ببند المالية ، بعد ذلك سنتحدث عن طريقة بسيطة توصلت اليها لتحسين الجو ومنع الامطار .

مستشار : عظيم ، يا سيد أوبو

الأم أوبو : ياله من رجل أبله

الأب أوبو : ياست نيلة ، حذار لانى لن أتحمل سخافاتك . كنت أقول لكم أيها السادة ان أحوال المالية تسير بشكل مقبول ، وأن عددا كبيرا من الكلاب المدربة على سلب الاغنياء ينتشر كل صباح في الشوارع ، وأنهم يقومون بعمل رائع . ففى كل مكان لانرى الا بيوتا تشتعل فيها النار وقوما ينوءون تحت أعباء ضرائبنا .

المستشار : والضرائب الجديدة ، يا سيد أوبو ، هل هي على ما يرام ؟

الأم أوبو : أبدا ، فضريبة الزواج لم تحقق سوى حد عشر مليما مع أن الاب أوبو يلاحق الناس في كل مكان لاجبارهم على الزواج .

الأب أوبو : سيف المالية ، ان لى آذانا لاتكلم بها وأنت لك فم لتنصتين به إلىّ (ضحك) أوه ، كلا ! انك توقعيني في الخطأ . وأنت سبب بلاهتى ! ولكن قرن أوبو ! (رسول يدخل) هيا وهذا ماذا عنده ؟ انصرف أيها السفاح والا فصلت رأسك وبترت ساقيك ووضعتك في الخرج .

الأم أوبو : آه ! لقد خرج ، ولكن هناك رسالة .

الأب أوبو : اقرئيها . كأنى فقدت صوابى أو كأنى لا أعرف القراءة . أسرعى أيتها اللعينة . لابد أنها من بوردور

الأم أوبو : بالضبط ، يقول ان القيصر احسن استقباله وأنه سيغزو البلاد لكى يعيد بوجريلا الى العرش وأنه سيتم اعدامك .

الأب أوبو : أوه ! أنا خائف ! أكاد أموت . آه ! مسكين أنا ! ماذا سيكون مصيرى يا الهى ؟ هذا الرجل الشرير سيقتلنى . أيها القديس انطوان ، يا جميع القديسين احمونى وأنا اعطيكم مالا وأشعل لكم الشموع . يا الهى ، ماذا ستصير اليه حالى ؟

(يبكى وينتحب)

الام أوبو : ليس هناك إلا وسيلة واحدة ، يا أب أوبو .

الأب أوبو : ما هى ، يا حـــبى ؟

الأم أوبو : الحـــــرب .

الجميـــع : الله حى ! هذا شئ نبيـــل !

الأب أوبو : نعم ، وأتلقى أنا ضربات أخرى .

المستشار الاول : فلنسرع ، فلنسرع بتنظيم الجيش !

الثـــانى : وجمـــع المـــؤن .

الثـــالث : وتجهيز المدفعية والحصـــون .

الرابـــع : وتخصيص المـــال اللازم للقوات .

الأب أوبو : آه ! كلا ، ثم كلا . سأعدمك أنت . أنا لا أريد أن أدفع مالا . لم يكن ينقص الا هذا . كانوا يدفعون لى لكى أحارب ، والآن يجب أن احارب على حسابى ! كلا ، بحق شمعتى الخضراء ، فلنحارب ما دمتم متشوقين للحرب ، ولكن بشرط ألا نصرف مليما واحدا !

الجميـــع : تحيـــا الحـــرب !

المشهد الثامن

(معســـكر وارســـو)

جنود وفرسان : عاشت بولندا (٣) ! عاش الأب أوبو !

---

(٣) Palotin من Paladin ومعناها « فارس » ولكنه ينطقها مشوهة بهـدف الاستخفاف والسخرية .

الأب أوبو : آه . يا أم أوبو ، ناوليني درعي وعصاي . لن ألبث أن أنوء تحت عبء كل هذه الاشياء بحيث لن أقوى على السير لو طاردوني .

الأم أوبو : بخ ! بخ ! أيها الجبـــان !

الأب أوبو : آه ، ها هو ذا سيف النيلة يسقط وخطّاف المالية لا يستقر في مكانه !!! لن أخلص أبدا من هذه الأشياء ، والروس يتقدمون وسيقتلونني .

جنـــدي : يا سيد أوبو ، ها هو ذا مقص الآذان يسقط .

الأب أوبو : سأقتلك بخطاف النيلة ونصل تشريح الوجوه .

الأم أوبو : ما أجمله بخوذته ودرعه ، كأنه بطيخة مسلحة .

الأب أوبو : آه ! والآن سأركب الجواد . أحضروا أيها السادة جـــواد المـــالية .

الأم أوبو : يا أب أوبو ، جوادك لن يستطيع حملك ، فهو لم يأكل شيئا منذ خمسة أيام ويكاد يكون قد مات

الأب أوبو : حلوة هذه ! يدفّعونني اثنى عشر قرشا كل يوم من أجل هذا الجواد التعبان ثم لا يستطيع حملي . أتهزئين يا قرن أوبو أم تسرقينني ؟ (الأم أوبـــو تشعر بالخجل وتغض الطرف) اذن فيأتوني بمطية أخرى فلن أذهب ماشيا . حش بطنه .
(يحضرون جـــواداً ضخمـــا)

الأب أوبو : سأركب فوقه . أوه ! بل من الافضل أن أجلس لانني سأســقط . (الجواد يســير) آه ! قف يا حصاني . يا إلهي ! سأسقط وأموت !

الأم أوبو : انه غبي حقا . آه ! ها هو قد نهض . لكنه وقع على الارض .

الأب أوبو : قرن الطبيعة ، اكاد أموت ! ولكن سيان ، انني ذاهب الى الحرب وسأقتل الناس جميعا . الويل لمن لا يسير في الطريق المستقيم سأضعه في خرجي وأنزع انفه وأسنانه وأستأصل لسانه .

الأم أوبو : بالتوفيق ، يا أب أوبو !

الأب أوبو : نسيت أن أخبرك بأنني عهدت اليه بالوصاية . ولكن سجل المـــالية معي ، فلا يهمني اذاسرقتني . تركت لمساعدتك الفارس « جيرون » . وداعا يا أم أوبـــو !

الأم أوبو : وداعا يا أب أوبو ! عليك بقتل القيصر !

الأب أوبو : مؤكد — خلع الانف والاسنان واستئصال اللسان ودس العصا الصغيرة في الآذان .

(الجيش يبتعد على أصوات الموسيقى)

الأم أوبو : (وحدها) : والآن وقد رحل هذا القـــراقوز الكبير ، فلننصرف الى أعمالنا : قتل بوجريلا والاستيلاء على الكنز .

نهـــاية الفصـــل الثـــالث

الفصل الرابع

المشهد الأول

(مقبرة ملوك بولندا القدماء في كاتدرائية وارسو)

الأم أوبو : أين اذن هذا الكنز ؟ ليست هناك أى بلاطة ترن ومع كل أحصيت ثلاثة عشر حجرا بعد قبر « لاديسلا » الكبير بطول الجدار ولا يوجد شيء . لا بد وأنهم خدعونى . ولكن البلاطة هنا ترن . الى العمل يا أم أوبو . الهمة ! لنخلع هذا الحجر إذ، مكين . لنستعمل خطاف المالية هذا الذى مايزال ها هو ذا ! ها هو ذا الذهب بين عظام الملوك . في الخرج ، كله ايه ! ما هذا الصوت ؟ أيمكن أن يكون هناك أحياء في هذه القباب القديمة كلا ! لا يوجد شيء . فلنسرع ولنأخذ كل شيء هذه الاموال الافضل لها أن ترى النهار من أن تظل حبيسة في مقابر الحكام القدماء . فلنعد الحجر الى مكانه . ايه ماذا . ! هذا الصوت مرة أخرى . ان وجودى في هذه الاماكن يلقى الرعب الشديد في قلبي . سآخذ بقية هذا الذهب في مرة أخرى سأعود غداً . صوت . . . (خارجا من قبر حنا سيجيسموند) أبدا ، يا أم أوبو ! (الام أوبو تلوذ بالفرار من الباب السرى ، مذعورة حاملة الذهب المسروق)

المشــهد الثاني

(ميــدان وارســـو)

بوجريلا وأنصــاره ، جماهــير وجنــود
ثم حــرس ، الام أوبو ، الفارس جــيرون

بوجــريلا : الى الامام يا أصدقائى ! عاش فينسسلا وعاشت بولندا . المجرم العجوز الأب أوبو رحل ، ولم يبق ســوى الساحرة الام أوبو وفارسها . انني أتطوع لقيادتكم واعادة الحكم الى اسرة آبائى

الجميــع : عاش بوجــريــلا .

بوجــريلا : وسنلغى جميع الضرائب التى فرضها الأب أوبو البغيض .

الجميــع هيه! الى الامام! لنسرع الى القصر ولنقتل العصابة

بوجــريلا : ايه . ها هى ذى الام أوبو تخرج مع حرسها على درج الشرفة .

الأم أوبو : ماذا تريدون أيها السادة ؟ آه ، هذا بوجــريلا (الجمهور يقذف الحجارة) .

الحارس الاول : جميع ألواح الزجاج تحطمت .

الحارس الثانى : أيها القديس جورج ، ها أنذا قد هلكت

الحارس الثالث : يا الهى ، انى أموت .

بوجــريلا : اقذفوهم بالحجارة ، يا أصدقائى .

الفارس جيرون : هب ! هكذا ! (يستل سيفه وينقض عليهم فتقع مذبحة رهيبــة) .

بوجـــريلا : تعال هنا ! دافع عن نفسك أيها الجبان (يتبارزان).

جـــيرون : لقد قتلت !

بوجـــريلا : النصر لنا أيها الأصدقاء ! إلى الام أوبو !

(يســمع قــرع طبــول)

بوجـــريلا : آه ! ها هم النبلاء قد وصلوا . فلنسرع ولنقبض على الغولة الشريرة .

الجميـــع : في انتظار أن نشنق قاطع الطرق العجوز .

(الام أوبو تلوذ بالفرار ووراءها جميع البولنديين صوت عيارات نارية وقذف حجار)

المشــهد الثالث

(الجيش البولنــدى يســير عــبر أوكرانيا)

الأب أونو : يا للكارثة ، يا للمصيبة ، يا للدمار . ســنهلك ، لاننا نموت من الظمأ وفي غاية الإرهاق . مولاي الجندى ، فلتتكرم وتجمل على خوذة المــالية وأنت يا مولاى الرمّاح إحمل خطاف النيلة وعصا الطبيعة للتخفيف عن شخصنا لاننا كما قلت في غاية الارهاق .

(الجنديان يطيعــان)

بيـــــل : أوه ، مولاى ، غريب أن الروس لا يظهر لهم أثر

الأب أوبو من المؤسف أن حالةما ليتنا لا تسمح لنا باقتناء عربة تناسب مقامنا وخوفا من هلاك جوادنا قطعنا الطريق كله سيرا على الاقدام، ساحبين الجواد من اللجام.

ولكن حينما نعود إلى بولندا سنحاول ، بواسطة علم الطبيعة الذى نتقنه وبمساعدة خبرة مستشارينا أن نصمم عربة هوائية لنقل الجيش كله .

كويتـــس : ها هو ذا « نيقولا رينسكى » يسرع نحونا .

الأب أوبو : ماذا به هذا الفتى ؟

رينســـكى : ضاع كل شيء ، يا مولاى . لقد ثأر البولنديون وقتل جيرون . أما الام أوبو فقد لاذت بالفرار إلى الجبـــال

الأب أوبو : يا طائر الليل ، يا نذير الشؤم ، يا بوم المصائب ! من أين جئت بهذه الخزعبلات ؟ أمر غريب ! ومن فعل ذلك ؟ إنه بوجريلا ، أراهن على ذلك . من أين أنت قـــادم ؟

رينســـكى : من وارســـو ، يا مولاى .

الأب أوبو : يانيلة ، لو صدقتك لوجب على أن أجعل الجيش كله يعود ادراجه . ولكن يا سعادة الفتى الهمـــام لا يمكن أن يوثق في كلامك ولا أشك لحظه في أنك رأيت هذه الخزعيلات في المنام . اذهـــب أيها الفتى إلى المواقع الامامية ، فالروس عـــــلى مقربة منا ، ولن نلبث أن نتلاحم بأسلحتنا سواء النيلية أو المالية أو الطبيعية

الجنرال لاسى : يا أب أوبو ، الا ترى الروس في السهل ؟

الأب أوبو : هذا صحيح ، الروس ! يا للمصيبة ! لو كانت

هناك فرصة للفرار ، ولكن أبدا . أننا في مكان
مرتفع وستكون هدفا لكل ضرباتهم

الجيش : الروس ! الاعداء !

الأب أوبو : هيا ، أيها الرجال. فلنأخذ مواقعنا استعدادا للمعركة سنبقى نحن فوق التل ولن نرتكب أبدا حماقة النزول الى أسفل ، سأبقى في الوسط كالقلعه الحية ، وأنتم تلتفون حولى . أوصيكم بأن تضعوا في البنادق كل ما يمكن أن تستوعب من الطلقات ، لأن ثماني طلقات يمكن أن تقتل ثمانية من الروس وبذلك يخف عنى الحمل . سنجعل المشاة أسفل عند سفح التل ليواجهوا الروس ويقتلوا بعضهم ، والفرسان يرابطون خلفهم لينقضوا وقت المعمعة . أما رجال المدفعية ، فيلتفون حول طاحونة الهواء الماثلة هنا ليطلقوا على المجموعات . وبالنسبة لنا سنبقى داخل الطاحونة ونطلق الاعيرة النارية من مسدسات المالية من النافذة ونضع عصا الطبيعة على الباب ، فاذا حاول أحدهم الدخول لقى خطاف النيلة !

الضباط : مولانا أوبو ، سمعا وطاعة .

الأب أوبو : إيه عظيم سننصر كم الساعة ؟

الجنرال لاسى : الحادية عشرة صباحا .

الأب أوبو : إذن ، ولنتناول الغداء لأن الروس لن يهاجموا قبل الظهر

أخبر الجنود أيها الجنرل أن يذهبوا لقضاء حاجتهم ويبدءوا أغنية المالية (لاسى ينصرف).

جنود وفرسان : عاش الأب أوبو ، أكبر وأعظم رجال المـــال، تن ، تن ، تن ، تن ، تن ، تن ، تن ، تن !

الأب أوبو : يالهم من شجعان . وكم أحبهم . (قذيفة روسية تصل وتحطم بئر الطاحونة) آه ! أنا خائـــف يا إلهى لقدمت . ولكن كلا ، لم أصب بســـوء .

المشــهد الرابــع

نفس الشخصيات ، قائد ، ثم الجيش الروسى .

قائـــد : (واصلا) مولاى أوبو ، الروس يهاجمـــون

الأب أوبو : حسنا ، وماذا تريد منى أن أفعل ؟ لست أنا الذى قال لهم . هاجموا ، ومع ذلك ، يا رجال المالية، فلنستعد للمعركة .

الجنرال لاسى : قذيفـــة أخـــرى !

الأب أوبو : آه ! لم أعـــد أتحمل ، هنا وابل من الرصاص والحديد ومن الممكن أن يلحقوا الأذى بشخصنا العزيز . فلننزل (الجميع ينزلون عدوا المعركـــة بدأت . يختفون وسط أمواج الدخان عند ســفح التـــــل)

روسى (ضاربا) : لله وللقيصر !

رينســـكى : آه . لقد مـــت !

الأب أوبو : إلى الامام ! آه ، انت يا سيدى ، فلأقبـــــض

عليك لأنك أصبتني بسوء ، هل تسمعني أيها الوغد ! ببندقيتك التي لا تطلق .

روسي : آه ! أنظر هذا . (يطلق عليه عيارا من المسدس)

الأب أوبو : آه ! أوه : جرحوني ! فرموني . خرقوني ! ضربوني ؟ دفنوني ! آوه ، ولكن مع كل ! آه ، إنني أمسك به (يمزقه) خذ ! هل تعيد الكرة الآن !

الجنرال لاسي : إلى الأمام ! فلنهاجم ببسالة . ولنعبر الخندق . النصر لنا .

الأب أوبو : أتظن ذلك ؟ حتى الآن أجد على جبيني من النتوءات أكثر مما عليه من أكاليل الغار .

فرسان روس : هيه ! أفسحوا للقيصر .

(القيصر يصل يصحبه بوردور متنكرا)

بولندي : آه ! مولاى ! أهرب بجلدك . هذا هو القيصر !

آخر : آه مولاى ! إنه يعبر الخندق .

آخر : أوف ! أوف ! ها هم أربعة قتلهم هذا اللازم الضخم .

بور دور : آه ! أنتم أيضا ، ألم تنتهو بعد ! خذ ياسوبيسكي هذا حسابك (يقتله) والآن إلى الآخرين ! (يلحق بالبولنديين مذبحه)

الأب أوبو : الى الأمام يا اصدقائي ، اقبضوا على هذا الوغد ! إفتكوا بالروس ! النصر لنا ! عاش النسر الأحمر !

الجميــع : إلى الامام ! هييه ! اقبضوا على الوغد الكبير !

بــوردور : بحق القديس جورج ، لقد سقطت ! !

الأب أوبو : (وقد عرفه) آه ! هذا أنت يابوردور . آه ياصديقى ! نحن والجيش كله سعداء لرؤيتك . سأحرقك على نار هادئة . يا رجال المالية ! أوقدوا النار ! أوه ! آه ! أوه ! لقد مت ! إنها على الاقل قذيفة مدفع تلك التى أصابتنى . آه ! ياإلهى . إغفر لى خطاياى نعم انها قذيفة مدفع .

بــوردور : إنها طلقة مســدس محشــو بالبارود .

الأب أوبو : تسخر منى ! الى الخرج ! (ينقض عليه ويمزقه)

الجنرال لاسى : يا أب أوبو اننا نتقدم في جميع الجهات .

الأب أوبو : هذا ماأراه جيدا . لم أعد أستطيع . لقد مــزقونى بأقدامهم ، أريد أن أجلس على الأرض ، آه ! زجاجتى !

الجنرال لاسى : هيا وخذ زجاجة القيصر ، يا أب أوبو .

الأب أوبو : سأذهب فورا . هيا أيها السيف النيلة قم بواجبك وأنت يا خُطاف المــالية ، لاتبقى في المؤخرة وعلى عصا الطبيعة أن تعمل بهمة وتشارك العصــا الصغيرة شرف التنكيل بالامبراطور وتمزيقــه والتمثيل به إلى الامام ياسعادة جوادنا ، جــوا المــالية .

(ينقض على القيصر)

ضابط روسى : انتبــه ، ياصاحب الجلالة !

الأب أوبو : خذ أنت ! آوه ! آى ! آه ! على كل ! آه سيدى ، عفوا . دعنى في حالى . أوه ! لكننى لم أفعل ذلك متعمدا .

(يلوذ بالفرار . القيصر يلاحقه)

الأب أوبو : أيتها القديسة العذراء ، هذا المسعور يلاحقنى . ماذا فعلت ، يا الهى ! آه ، حسنا ، هناك الخندق . آه ، أشعر به ورائى والخندق أمامى ! فلأتشجع ولأغمض عينى .

(يقفز من فوق الخندق . القيصر يسقط فيه)

القيصر : حسنا ! أنا في الداخل .

بولندى : هييه ! القيصر سقط !

الأب أوبو : آه : إنى لا أكاد أجرؤ على الالتفات ورائى فهو بداخل الخندق . آه ! حسنا ! فلنشبعه ضربا . هيا أيها البولنديون ، إضربوا ! فهو قادر على احتمالها هذا الشقى . أنا لا أجرؤ على النظر اليه . ومع كل فان ماتوقعناه قد تحقق تماما . عصا الطبيعة قامت بالمعجزات ولا شك أننى كنت أستطيع قتله تماما لولا أن خوفاً غريباً تدخل وحارب معنا وطرد آثار الشجاعة من نفسنا . ولكن كان لابد أن نعود أدراجنا على حين فجأة ، ولا ندين بسلامتنا إلا لمهاراتنا كفرسان ، وكذلك لقوة سيقان جواد المالية الذى لا يوجد من ينافسه في سرعته ويضرب المثل بخفته . وندين بسلامتنا

أيضا لعمق الخندق الذى تواجد في الوقت المناسب تماما تحت أقدام عدونا ، نحن الماثلين هنا ، أستاذ المالية . كل هذا جميل جدا . ولكن لا أحد يسمعنا هيا ! هيا ! ، من جديد !
(الحرس الروسى يقوم بهجوم ويخلص القيصر)

الجنرال لاسى : هذه المرة ، اختلط الحابل بالنابل .

الأب أوبو : آه ! هذه فرصة للهرب . اذن ، يا حضرات البولنديون ، الى الامام أو بالأحرى الى الوراء .

بعض البولنديين : إهربوا بجلدكم !

الأب أوبو : هيا ! هيا ! ما هذه الجموع الغفيرة ، وهذا الفرار ، وهذه الجلبة وهذا الزحام ، كيف أتخلص من هذه الورطة ؟ (يدفعه أحدهم) آه ! أنت ! انتبه أم أنك تريد أن تجرب قوتنا الخارقة ، قوة أستاذ المالية . آه ! لقد ذهب ، فلننج بأنفسنا وبسرعة « ولا رسى » لا يرانا (يخرج ، ثم يمر القيصر والجيش الروسى مطاردين البولنديين)

المشهد الخامس

(كهف في ليتووانيا . الثلج يسقط) الأب أوبو ، بيل ، كوتيس .

الأب أوبو : الجو القذر ! الثلج يسقط كالحجارة المسنونة وشخص أستاذ المالية في حالة يرثى لها ، نتيجة لذلك .

بيل : ايه يا مولانا أوبو ، هل أفقت من ذعرك وفرارك ؟

الأب أوبو : نعم ! لم أعد خائفا . لكنني مازلت هاربا

كوتيس(على حده) : ياله من خنزير صـــغير .

الأب أوبو : إيه ! مولاى كوتيس ، كيف حال أذنك ؟

كوتيـــس : على مايرام وفي حال يرثي لها يامولانا . ونتيجــة لذلك الرصاص يميلها جهة الارض ولم أتمكـــن من استخراج الطلقه .

الأب أوبو : حسنا فعلت ! أنت أيضا كنت تريد أن تــضرب الآخرين ، دائما . أما أنا فقد أبليت أحسن البلاء ودون أن أعرض نفسي للخطر فتكت بأربعة من الأعداء بيدىّ هاتين . بالإضافة الى جميع الذين كانوا قد ماتوا فعلا ثم قمت أنا بالاجهاز عليهم.

كوتيـــس : هل تعرف يا بيل ما حدث ؟ لرنسكى الصغير ؟

بيـــــل : أصيب بطلقه في رأسه .

الأب أوبو : مثل الزهور البرية في شرخ الصبا ، يقطعهــــا الحشاش الذى لا يرحم بالمحش الذى لا يرحـــم بطريقه خاليه من الرحمة . هكذا صوبوا الطلقة الى وجه رنسكى . ومع كل فقد أبلى بلاء حسنا ، ولكن كان الروس كثيرين .

بيل وكوتيس : أوه ، يا مولانـــا !

صدى صوت : اووه !

بيـــــل : ماهذا ؟ فلنتسلح بسيوفنـــا .

الأب أوبو : آ ه ، كلا ! مستحيل ، روس أيضا ، أراهن على

ذلك . كفاني مالقيت منهم . ثم ان الامر بسيط . اذا هاجموني وضعتهم في الخـــرج .

المشهد السادس

نفس الشخصيات (يدخـــل دبّ)

كوتيـــس : يا اســـتاذ الماليـــة .

الأب أوبو : أوه ! أنظر إلى الكلب الصغير هذا . ظريف والله

بيـــــل : خذ حـــذرك ! آه ! يالـــه من دب ضخـــم : خراطيشى !

الأب أوبو : دب ! أه ! الحيوان الرهيب . أوه ! ما أتعسنى . هاهوذا قد التهمنى ! نجنى يارب ! ويقبل نحوى! كلا إنه يهاجم « كوتيس » . آه ! الحمد لله . (الـــدب ينقض على « كوتيس » . بيـــــل يهاجمه فيطعنه بالسكين . أوبو يحتمى بصخرة)

كوتيـــس : الحقنى يا بيل ! الحقنى ! النجده يا سيدنا أوبو !

الأب أوبو : لا فائدة ! تصرف ، يا صديقى . فلنصلّ الآن : « باتيرنوستير » (أبانا الذى) كل منا ســيؤكل حينما يأتي دورة .

بيـــــل : لقد تمكنت منه ، لقد أصبتــــه .

كوتيـــس : الهمة ، يا صديقى ، فقد بدأ يفك قبضته على

الأب أوبو : تقدس اسمك يا آلهـــى !(١)

---

(١) باللاتينية فى النص الفرنسى .

كوتيس : أيها الجبان الحقير !

بيل : آه انه يعضني ! أوه ، أنقذنا يارب ، لقدمت .

الأب أوبو : فلتكن مشيئتك (٢)

كوتيس : آه ! لقد تمكنت من جرحه .

بيل : أوه : انه ينزف (وسط صياح الفرسان ، الدب يخور من الألم وأوبو يواصل تمتماته)

كوتيس : امسك به جيدا حتى أحضر قنبلتي اليدوية .

الأب أوبو : هبنا اليوم خبزنا اليومى (٣)

بيل : هل وجدتها ، لم أعد أحتمل !

الأب أوبو : كما نصفح نحن عمن يسيئون الينا (٤)

كوتيس : آه ! وجدتها.. (يدوى انفجار والدب يسقط صريعا)

بيل وكوتيس : انتصرنا .

الأب أوبو : واصرف عنا الشر ، آمين (٥) وأخيرا ، هل مات فعلا ؟ هل أستطيع أن أنزل من فوق صخرتي ؟

بيل : (باحتقار) كما تريد .

الأب أوبو (نازلا) : تستطيعون أن . تفخروا بأنكم اذا كنتم على قيد الحياه ومازلتم تطأون بأقدامكم جليد

---

(٢) باللاتينية فى النص الفرنسى .

(٣) باللاتينية فى النص الفرنسى .

(٤) باللاتينية فى النص الفرنسى .

(٥) باللاتينية فى النص الفرنسى .

ليتووانيا ، فإنكم مدينون بذلك للشجاعة الفائقة التى يتصف بها أستاذ المالية الذى كافح وناضل وتعب في تلاوة الصلوات من أجل أنقاذكم ، والذى استعمل بكل شجاعة سلاح الصلاة الروحى كما استعملتم انتم بمهارة السلاح المادى الخاص بالجندى كوتيس والمتمثل في القنبلة اليدوية . بل اننا ذهبنا في اخلاصنا أبعد من ذلك فلم نتردد في الصعود فوق احدى الصخور الشاهقه حتى نختصر الطريق على صلواتنا في الوصول الى السماء .

بيل : حمار يثير الغيظ .

الأب أوبو : هذا حيوان ضخم . بفضلى أصبح لديكم ماتأكلونه ياله من بطن ، أيها السادة كان الاغريق سيكونون فيه على راحتهم أكثر مما كانوا داخل حصان طرواه الخشبي . وكنا أيها الاصدقاء الاعزاء ، على قيد أنملة من التحقق بأعيننا من سعته من الداخل

بيل : انى أموت جوعا . ماذا نأكل ؟

كوتيس : الدب .

الأب أوبو : ايه ! أيها البلهاء ، هل تأكلونه نيئا ؛ ليس لدينا مانوقد به نارا .

بيل : اليس عندنا حجارة بنادقنا ؟

الأب أوبو : حقا ، هذا صحيح . وكما أظن هناك على مقربة من هنا غابة صغيرة لابد أن بها حطبا . اذهب واحضر بعضه يا سيد كوتيس (كوتيس يبتعد وسط الجليد) .

بيـــل : والآن ، يا مولانا أوبو ، حاول أن تقطّع الدب .

الأب أوبو : أوه ، كلاه ، فربما لم يمت بعد . أظن أن هـذه مهمتك أنت ، فقد أكل نصفك وأعمل فيـك أسنانه في كل مكان . سأقوم باشعال النار في انتظار أن يحضر الحطب (بيل يشرع في تقطيع الدب)..

الأب أوبو : أوه ، حـذار ، لقد تحرك .

بيـــل : مولاى أوبو ، انه بارد تمـاما .

الأب أوبو : خسارة ، كان من الأفضل أن نأكله سـاخنا ! سيسبب هذا عسر هضم لاستاذ المالية .

بيـل (على حده) : (بغيض ! عاليـا) ساعدنا قليـلا ياسيد أوبو ، لا أستطيع وحدى أن أقوم بهـذه المهمـة .

الأب أوبو : كلا" أنا لا أريد أن أفعل شيئا . أنا تعبان . طبعا !

كوتيـس : (عائدا) ياله من برد . ياأصدقائى ، كأننـا في قشتالة أو في القطب الشمالى . بدأ الليل يهبـط وسيخيم الظلام في ظرف ساعة فلنسرع حتى نرى مانفعـل .

الأب أوبو : نعم ، هل سمعت يابيل ؟ أسرع . أسرعا أنتما الاثنان ! سفّدا (٦) الذبيحة ، اطبخا الذبيحة . أنا جائـع .

بيـــل : آه ، هذا كثير . يجب أن تعمل والا فلن تأخـذ شيئا ، هل سمعت أيها الشره ؟

---

(٦) سفد : أى شك فى السيخ .

الأب أوبو : أوه ! سيان بالنسبة لى ، انى أفضل أن آكله نيئا عليكم ماجنيتم . ثم ان النوم يغالبنى !

كوتيس : ماذا تريد يابيل ؟ فلنعدّ العشاء وحدنا ولن يأكل منه ، هذا كل مافي الامر . أو يمكن أن نعطيه العظـــام .

بيـــل : حسنا . آه ، ها هى ذى النار تشتعل .

الأب أوبو : هذا جميل ، الجو أصبح دافئا الآن . لكننى أرى الروس في كل مكان .
كيف السبيـــل الى الهـــرب يا إلهى ! آه !
(يغلبه النـــوم) .

كوتيـــس : أريد أن أعرف اذا كان الذى قاله رينسكى صحيحا أم لا ، اذا كانوا قد خلعوا الأم أوبـــو عن العرش فعلا . فليس هذا بالامر المستحيل .

بيـــل : فلنفرغ من إعداد العشـــاء .

كوتيـــس : كلا ، علينا أن نتحدث في أمور أهم . أعتقد أنه من الأفضل أن نتأكد من صحة هذه الأنبـــاء .

بيـــل : صحيح ، هل يجب أن نتخلى عن الأب أوبو أو نبقى معـــه ؟

كوتيـــس : النوم يساعدنا على التفكير . فلننم ، وغـــدا نرى مايجب أن نعملـــه .

بيـــل : لا ، من الأفضل أن ننتهز فرصة الليل لكى ننصرف

كويتـــس : إذن فلننصرف (ينصرفان)

المشـــهد الســـابع

الأب أوبـــو (يتكلم وهـــو نائـــم)

آه ! مولاى الفارس الروسى . انتبه . لاتطلق الرصاص في هذه الناحية ، فهنا أناس . آه ! هاهو ذا بوردور ، ما أقبحه ، كأنه دب . وهـــذا بوجريلا يقبل نحوى ! الدب ! آه ! ها هو ذا قد سقط . ماأقساه . يا الهى ! أنا لا أريد أن افعـــل شيئا . اغرب عن وجهى يابوجريلا . هل تسمعنى أيها القبيح ؟ والآن هذا هو رينسكى والقيصر ! أوه ! سيضربانى ! وها هى ذى المأفونة . من أين حصلتِ على كل هذا الذهب ؟ هل سلبتنى ذهبى أيتها الشقية ؟ ذهبتِ تنقبّين في مقبرتى في كاتدرائية وارســـو بالقرب من القبر . لقد مت من زمـــن بعيد . بوجريلا هو الذى قتلنى . ودفنونى في وارســـو بجوار فلاديسلا الكبير ، وكذلك في كاراكوفيا بجوار حنا سيجيسموند ، وكذلك في تورن في السرداب مع بوردور ! ها هو ذا مـــرة أخرى ! انصرف أيها الدب . إنك تشبه بوردور . هل تسمعنى يادابّة ابليس ؟ كلا . لا يســـمع . الفرسان قطعوا له اذنيه . إنزعوا الأمخاخ ! افتكوا اقطعوا الآذان وانتزعوا المـــالية واشربوا حتى الموت ، فهذه حياة الفرسان ، هذه سعادة استاذ المـــالية (يصمت ويخلد الى النوم)

نهـــاية الفصـــل الرابـــع

الفصل الخامس

المشهد الأول

الوقت ليلا ، الاب أوبو (نائما) الأم أوبو (تدخل دون أن تراه . الظلام حالك)

الأم أوبو : أخيرا . ها أنذا في أمان . أنا وحدى هنا ، لا بأس في ذلك . ولكن ياله من سباق رهيب : أعبر بولندا كلها في أربعة أيام ! المصائب كلها حلت بى مرة واحدة . ما أن انصرف ذلك البغل الاسترالى حتى ذهبت أنا الى السرداب فجمعت من الاموال ثروة هائلة . بعد ذلك كاد أن يرجمنى بوجريلا هذا مع أولئك المسعورين . ثم فقدت فارسى جيرون الذى كان متيما بمفاتنى حتى انه كان يغمى عليه من الفرح حين يرانى ، بل وحتى حين لايرانى ، كما أكدوا لى . وفي ذلك قمة الحنان . الفتى المسكين على استعداد لان يضحى بحياته ضحى بها مرتين على يدى من أجلى . والدليل أنه بوجريلا . بيف باف بات ! ثم فكرت في الانتحار . وبعد ذلك لذت بالفرار أمام الجماهير الهائجة . وغادرت القصر ووصلت الى نهر « الفيستول » فوجدت حراسة مشددة على جميع الجسور . فعبرت النهر سابحة على أمل أن أتعب الذين يطاردوننى ، فاذا بالنبلاء يتجمعون من كل

حدب وصوب ويطاردونني . وقد تعرضت للهلاك الف مرة حين طوقني البولنديون الهائجون مطالبين بموتي . وأخيرا أفلت من ثورتهم . وبعد أربعة أيام من العدو وسط الثلوج المتساقطة على ماكان مملكتي ، وصلت هنا ولجأت الى هذا المكان . لم أشرب ولم آكل طيلة تلك الايام الاربعة. فقد كان بوجريلا يلاحقني عن قرب ...... وأخيرا ها أنذا قد نجوت . آه ! لقد هلكت من التعب ومن البرد . ولكنني أحب أن أعرف ماصار اليه قراقوزي السمين ، أقصد زوجي المبجل ، كم من الأموال سلبته وكم من الدنانير سرقته وكم تحايلت في الاثراء على حسابه . وحصانه ، حصان المالية الذى كان يموت جوعا ، ذلك المسكين ، والذى لم يكن يرى التبن ، آه ! يالها من حكاية مضحكة ! ولكن وأسفاه ! لقد فقدت كنزى ! انه في وارسو . فليذهب لاخذه من يريد . .

الأب أوبو : (وقد بدأ يفيق) امسكوا بالأم أوبو ، اقطعوا اذنيها .

الأم أوبو : آه ! يا إلهى : أين أنا ؟ إننى أفقد صوابى . آه ! كلا يا إلهى ! « حمدا لله انى المح السيد أوبو ينام بالقرب منى » (٢) فلأتظاهر بالرقة . حسنا ، يابعلى السمين ، هل طاب نومك ؟

---

(٢) انظر مسرحية اندروماك لراسين المشهد الخامس من الفصل الخامس .

الأب أوبو : بل سـاء للغاية ! كان في منتهى الصلابة ، لحم ذلك الدب . معركة النهمين ضد المتيبسين (٣) . لكن النهمين أكلوا المتيبسين والتهموهم تمـاما ، كما سترون حينما يطلع النهار . هل تسمعون ، أيها الفرسان النبلاء ؟

الأم أوبو : ماهذا الذى يهذى به ؟ إنه أغبى ممـا كان حينما رحل . ممن يشـكو ؟

الأب أوبو : كويتس ، بيل ، أجيبانى ياشوال النيلة ! أين أنتما ؟ آه ! أنا خائف . وأخيرا تكلم أحد . من الذى تكلم ؟ ليس الدب على ما أعتقـد . نيلة ! أين أعواد الثقاب التى كانت كانت معى ؟ آه ! لقد فقدتها في المعركة .

الأم أوبو : (على حده) فلنستغل الموقف وفرصة الليـل ، ولنوهمة انه يرى رؤيا خارقة للعادة . ولنحصل منه على وعـد بأن يغفر لنا سرقاتنا .

الأب أوبو : ولكن بحق القديس انطوان . هناك من يتكلم ، يا الهى !
ولتصعقنى الصـاعقة !

الأم أوبو : (مضخمة صوتها) : نعم ياسيد أوبو ، هناك فعلا من يتكلم ، والصـور الذى سوف ينفخ فيه كبير الملائكة ليبعث الموتى من الرماد والتراب لن

---

(٣) وردت فى النص الفرنسى كلمتى voraces و coriaces، اللتـان نذكر ان القارىء بمسرحية كورتى « سينا » حيث المعركة الشهيرة بيـن آل هوراس Horace وآل كورياس Curiace

لا يختلف عن ذلك . الصوت الرصين . انه صوت القديس جبريل الذى لا يتكلم الا ليسدى النصائح المفيدة .

الأب أوبو : أوه ! هذا صحيح !

الأم أوبو : لا تقاطعنى ، وإلا لزمت الصمت . وبذلك ينتهى الأمر بالنسبة لكرشك .

الأب أوبو : آه ! كرشى ! سكت ، لن أقول كلمة واحدة . اكملى ، ياسيدتى الشبح .

الأم أوبو : كنا نقول ، ياسيد أوبو ، انك رجل سمين جداً .

الأب أوبو : سمين جداً ، فعلا . هذا صحيح .

الأم أوبو : اسـكت بالله !

الأب أوبو : أوه الملائكة لاتقسم .

الأم أوبو : نيلة (مكملة) أنت متزوج يا أب أوبو ؟

الأب أوبو : طب من أسـوأ امرأة في الوجود .

الأم أوبو : تقصد أنها امرأة فاتنـة .

الأب أوبو : انها الدمامة بعينها . لها مخالب في كل مـكان . ولا يعرف المرء من اين يمسكها .

الأم أوبو : يجب أن تعاملها بالرقة يا سيد أوبو . واذا عاملتها بهذه الطريقه سترى أنها لاتقل جمالا عن فينوس كابـوا (٤)

الأب أوبو : فينوس مـاذا ؟

---

(٤) كابوا مدينة صغيرة فى اقليم كازيرتا بايطاليا .

الأم أوبو : أنت لا تنصت جيدا ، يا سيد أوبو . أعرني أذنا أكثر اصغاء (على حدة) ولكن النهار يكاد أن يطلع . فلنسرع يا سيد أوبو ، زوجتك غاية في الرقه والوداعة ، وليس بها عيب واحـــد .

الأب أوبو : أنت مخطئة . ليس هناك عيب واحد تخلو منــه .

الأم أوبو : صبه أذن ! زوجتك لا ترتكب ايه خيانـــة ؟

الأب أوبو : أحب أن أرى الانسان الذى يمكن أن يقــع في غرامها . إنها أقبح من اليوم .

الأم أوبو : وهى لا تشرب الخمـــر .

الأب أوبو : منـــذ أن أخـــذت أنا مفتـــاح القبو ، أما قبـــل ذلك فكنت أجدها في السابعة صباحا وهـــى مخمورة وكانت تتعطر بالعرقي . والان تتعطـــر بعباد الشمس . لكن رائحتها ظلت كـــما هـــى . والامر سيأن بالنسبة لى . ولكن ! أنا فقط الذى أسكر الان .

الأم أوبو : يالك من عبيط ! امرأتك لا تسلبك ذهبك .

الأب أوبو : كلا ، شيء غريب .

الأم أوبو : ولا تختلس منك مليما واحـــدا .

الأب أوبو : ويشهد بذلك حصاننا النبيل عاثر الحظ : حصان المالية الذى بالرغم من أنه لم يأكل طيلة شهـــور ثلاثة ، اضطر الى أن يقطع أكرانيا الشاسعـــة بأكملها مسحوبا من لجامه .. الحيوان المسكين مات وهو يؤدى مهمته !

الأم أوبو : هذه كلها أكاذيب . إن زوجك نموذج كامل للزوجة الصالحة ، أما أنت فوحش كاسر .

الأب أوبو : هذه كلها حقائق . فزوجتى خبيثة لئيمة . وانت بلهاء عبيطة .

الأم أوبو : حذار يا أب أوبـــو !

الأب أوبو : آه هذا صحيح . لقد نسيت مع من أتحدث . كلا ، أنا لم أتكلم .

الأم أوبو : أنت قتلت الملك فينسسلا .

الأب أوبو : ليس ذنبي أنا طبعا ، إنها الأم أوبو هى التى أرادت ذلك .

الأم أوبو : وأمرت بقتل بولسلا ولاديلا

الأب أوبو : أحسن ، فقد كانوا يريدون ضربى .

الأم أوبو : ولم تف بوعدك لبوردور ، وبعد ذلك قتلته .

الأب أوبو : أننى أفضل أن أتولى أنا حكم ليتوانيا لا هو . وفي الوقت الحاضر لا اتولاه أنا ولا هو . وهكذا ترين أننى لست مذنبا .

الأم أوبو : ليس أمامك الا وسيلة واحدة للتكفير عن سيئاتك

الأب أوبو : ما هى ؟ أنا على أتم الاستعداد لكى أصبح قديسا ، أصبح مطرانا وأرى اسمى مكتوبا في التقويم .

الأم أوبو : يجب أن تسامح الام أوبو على ما اختلست منك من مال .

الأب أوبو : حسنا ، سأصفح عنها حينما ترد لى كل شيء ، وبعد أن أضربها ضربا مبرحا ، وبعد أن تبعث من من الموت حصاني ، حصان المالية .

الأم أوبو : انه مهووس بحصانه : آه ! ضعت ، لقد طلــع النهـــار .

الأب أوبو : على أية حال ، أنا مسرور الآن لاني تأكدت أن زوجتى العزيزة كانت تسرقنى . عرفت ذلك من مصدر موثوق به » كل معرفة تأتي من الله . هذا هو تفسير الظاهرة . ولكن سيدتي الشبح لم تعــد تتكلم . ليتنى أستطيع أن أقدم لها شيئا يريحهـــا . ما قالته كان مسليا للغاية . الله ، لكن النهار طلع ! آه ! مولاى ، بحق حصاني ، حصان الماليــة ، انها الام أوبـــــو .

الأم أوبو : (بلا حرج) : ليس صحيحا . سأطردك مـــن رحمة الكنيسة .

الأب أوبو : آه ! أيتها الجيفة العفنة .

الأم أوبو : يا للكفر وياللالحــــاد !

الأم أوبو : آه ! منتهى الوقاحة هذا أنت بشحمك ولحمك . ايتها المرأة الكريهة الحمقاء ! لماذا جئت هنا بحق الشيطان .

الأم أوبو : جيرون مات والبولنديون طردوني .

الأب أوبو : أما أنا ، فالروس هم الذين طردوني . العقـــول الراجحة تتــلاقى .

الأم أوبو : بل قل إن عقلا راجحا لقى حمارا .

الأب أوبو : آه حسنا . هذا العقل الراجح سيلقى الآن وحشا ضاريا (يلقى عليها الآب)

الأم أوبو : (تسقط تحت ثقل الدب) آه : يا إلهى ؟ يا إلهى ؟ يا للهول ! آه ! أموت ! أختنق ! يعضنى ! يلتهمنى ! يهضمنى !

الأب أوبو : إنه ميت . أيتها البلهاء . أوه ! ربما لم يمت فعلا ! آه ! يا إلهى ! كلا ، لم يمت . فلنهرب (يصعد من جديد فوق الصخرة) ربنا الذى في السموات(٥)

الأم أوبو : (وهى تخلص نفسها) غريبة ! أين هو ؟

الأب أوبو : آه ! يا الهى ها هى ذى مرة أخرى . تلك المخلوقة البلهاء . أما من وسيلة للتخلص منها . هل مات هذا الدب .

الأم أوبو : نعم ، أيها الحيوان الاعجم ، مات وبردت جثته . كيف جاء الى هنا ؟

الأب أوبو : (محرجا) : لست أدرى . آه ! بلى ، أدرى . أراد أن يأكل بيل وكوتيس فقتلته بضربة واحدة ، بالصلاة .

الأم أوبو : بيل وكوتيس والصلاة ؟ ما معنى ذلك ؟ انه مجنون بحق ماليّتى !

الأب أوبو : ما أقوله صحيح كل الصحة ، وأنت بلهاء ، بحق كرشى .

---

(٥) بداية صلاة باللاتينية : الهنا الذى ...

الأم أوبو : قصى على أخبار حملتك ، يا أب أوبو .

الأب أوبو : أوه ! سيدتى ، كلا ! هذا أمر يطول شرحه ! كل ما أعرفه هو ان الجميع ضربونى . رغـــم بسالتى التى لاتبـــارى .

الأم أوبو : كيف . حتى البولنديين ؟

الأب أوبو : كانوا يهتفون بحياة فينسسلا وبوجريلا . وظننت أنهم يريدون أن يقطعونى اربا . أوه ! يالهم من مسعورين ! ثم قتلوا رينسكى .

الأم أوبو : هذا لا يهمنى ! هل تعرف أن بوجريلا قتـــل الفارس جـــبرون .

الأب أوبو : هذا لا يهمنى . ثم قتلوا لاسى المسكين .

الأم أوبو : هـــذا لا يهمـــنى .

الأب أوبو : أوه ! ومع ذلك ، تعالى هنا أيتها الجيفة ! اركعى على ركبتيك أمام سيدك . (يمسك بتلابيبهاويجبرها على الركوع) ستنالين الآن عقابك الاخير .

الأم أوبو : آه ! آه ! ياســـيد أوبـــو !

الأب أوبو : أوه ! أوه ! وبعد ، هل انتهيت ؟ اذن أبدأ أنا : خلع الانف ونزع الشعر وادخال العصا الصغيرة داخل الاذنين واستئصال المخ من الكعبين وبـــتر الارداف وإزالة جزئية أو كاملة للنخاع الشوكي (اذا كان في ذلك على الاقل ازالة لفقرات الطباع) بالاضافة الى فتح قناة المرىء ، وأخيرا فصـــل الرقبة على غرار ماحدث للقديس يوحنا المعمدان .

كل ذلك مأخوذ عن الاسفار المقدسة وكذلك العهد القديم والعهد الجـــديد ، ولكن بعد أن راجعه ونقحه الفقير الى الله الذى أمامك ، استاذ المـــالية . هل يكفيك هذا أيتها البلهاء (يمزقها) ؟

الأم أوبو : الرحمة ، ياســيد أوبـــو .

(ضوضاء شــديدة في مدخل الكهف)

المشــهد الثاني

نفس الشخصيتين ، بوجريلا (مندفعا داخل الكهف مع جنوده)

بوجـــريلا : إلى الامام ، أيها الاصدقاء : عاشت بولندا !

الأب أوبو : أوه ! أوه ! انتظر قليلا . أيها البولندى ، انتظر حتى أصفى حسابى مع حـــرمنا .

بوجـــريلا : (ضاربا اياه) : خذ ايها الجبان ، الحقير ، الوغد الكافر ، الزنديق .

الأب أوبو : (هاجما) : خذ يابولندى ، ياسكران ، ياجوعان يا مرضان ، ياقحطان ، ياتعبان ، ياغرقان ، ياندمان ، ياجربان ، (٦)

الأم أوبو : (وهى تضربه أيضا) خـــذ يامتعوس ، يامنحوس ، ياموكوس ، يامسوس (٧) !

(الجنود يهجمون على أوبو وزوجه اللذين يبذلان كل جهد للدفاع عن نفسيهما) .

---

(٦) ، (٧) الشتائم فى الاصل الفرنسى لا تتفق مع الترجمة ، فالمهم هو الايقاع الصوتى المتكرر وهذا ما حاولنا المحافظة عليه .

الأب أوبو : أيتها الآلهية ، ياله من هجوم !

الأم أوبو : ان لنا أقـــداما أيها السادة البولنديون .

الأب أوبو : بحق شمعتي الخضراء هل سينتهي هذا الأمـــر في نهاية الامر ؟ واحد آخر ! آه : لو كان معي هنا حصاني ، حصان المـــالية .

بوجـــريلا : اضربوا ، استمروا في الضرب .

صوت من الخارج : عاش الأب أوبيّة زعيمنا ، نقيب المالية(٨) .

الأب أوبو : آه ! هاهم بالله ! هاهم أنصار الأب أوبو . تقدموا ، تعالوا ، نحن في حاجة إليكم أيها السادة يا رجال المـــالية .

(يدخل الفرسان ويلقون بأنفسهم في المعمة) .

كوتيـــس : الى البـــاب أيها البولنديون !

بيـــــل : هيه ! هانحن نلتقى ثانية أيها السادة ، يا رجـــال المالية . تقدموا ، إدفعوا بشـــدة ، ابلغوا الباب . اذا خرجنا لن يكون أمامنا إلا الهرب .

الأب أوبو : أوه ، هذه لعبتي . أوه ، ما أشـــد ضرباته !

بوجـــريلا : يا إلهى . لقد ، حرجونى .

ستانيسلالاكزينكى : بســـيطة ، يامـــولاى !

بوجـــريلا : كلا ، لقد أصبت بالدوار فقط !

جان سوبيسكى : اضربوا ، استمروا في الضرب ، لقد بلغوا الباب ، الاوغـــاد !

---

(٨) نفس الملاحظة ولكن مع المحافظة على المعنى .

كوتيس : إننا نقترب ، وراءنا يا رجال . الدليل أنني أرى السماء .

بيل : تشجع ، يا أب أوبو !

الأب أوبو : آه ! لقد عملتها في السروال . إلى الامام . حش بطنه !

افتكوا ، اسفكوا ، اسلخوا ، آه ! لقد خفت المعمعة !

كوتيس : لم يعد هناك سوى اثنين لحراسة الباب .

الأب أوبو : (يقذفهما بالدب فيقتلهما) : واحد ، اثنين ! أوف ! ها أنذا في الخارج ! فلنهرب ! ورائى انتم أيضا ، وبسرعة .

المشهد الثالث

(المشهد يمثل مقاطعة ليفونيا المغطاة بالجليد)

أوبو وزوجته وأتباعهما يفرون

الأب أوبو : آه ! أعتقد أنهم كفوا عن مطاردتنا .

الأم أوبو : نعم ، بوجريلا ذهب لكى يتوجه .

الأب أوبو : أنا لا أحسده على تاجه هذا !

الأم أوبو : أنت على حق يا أب أوبو .

(يبتعدون حتى يختفوا)

المشـــهد الرابـــع

(ظهر سفينة قريبة تجرى في بحر البلطيق . على ظهرها الاب أوبو وعصابته كلها)

القائـــــد : آه ! ياله من نســـيم عليـــل !

الأب أوبو : لاشك أننا منطلقون بسرعة هى من قبيل الإعجاز . انها لاتقل عن مليون عقده في الساعة . وهـــذه العقد ميزتها أنها بمجرد أن تعقد لا تحل بعد ذلك . صحيح أن الرياح معنا .

بيـــــل : ياله من أبلـــه !

(ريح عاصفة تهب ، الباخرة تميل فتغطى سطح المـــاء بطبقة بيضاء)

الأب أوبو : أوه : آه ! يا الهى ! ها نحن قد انقلبنا . أنهـــا تتمايل سفينتك هذه وستغرق حالا !

القائـــــد : الجميع عكس الريح ! لمـــوا الصّوارى .

الأب أوبو : آه ! كلا ، ثم كلا . لاتتكتلوا جميعا في جهـــة واحدة . ليس هذا من الحكمة ، افترضوا أن الريح غيرت اتجاهها : سنسقط جميعا في المـــاء وتأكلنـــا الأسماك .

القائـــــد : لاتـصِلوا ، اطووا الصوارى جيدا وبقوة .

الأب أوبو : بلى ! بلى ! أنا متعجل ! يجب أن تَصِلوا ، هل تسمعون ! انها غلطتك أيها الكابتن الغشيم اذا لم نكن قد وصلنا . كان يجب أن نكون قد وصلنا .

أوه ! أوه ! ولكن سأتولى أنا القيادة . استعدوا للف حبل المرساة . على بركة الله . ألقوا الهلب . أديروا الى الامام ، أديروا الى الوراء . انشروا الاشرعة ، لمــوا الاشرعة . الدفة الى أعلى ، الدفة إلى أسفل ، الدفة على جنب . أرأيتم كيف أن الامور تسير على مايرام . تعالوا ضــد الموجة وكل شيء سيكون غاية في الاتقان .

(الجميع يموتون من الضحك ، الريح تشــتد)

القائــــد : اخفضوا الشراع الكبير ، وخذوا طية من الصارى.

الأب أوبو : لا بأس ، بل جيد ! هل تسمع ياسيد الطاقم ؟ احضروا الطباخ الكبير وتنزهوا على الكبارى(٩)

(معظمهم يموت من الضحك . تعتلى موجة الباخرة)

الأب أوبو : أوه ! ياله من طوفان ! هذه نتيجة للمناورات التى قمنا بالإشراف عليها .

الأم أوبو وبيل : الملاحة شيء لــذيذ !

(موجة ثانيــة تعتلى الباخــرة)

بيل (مغمور بالماء): احــذروا ابليس ومضحخاته !

الأب أوبو : ياحضرة الولد ، هات لنا نشرب .

(الجميع يتهيأون للشرب)

الأم أوبو : آه ! يالها من متعة أن نرى بعد قليل فرنسا الجميلة وأصدقاءنا الاعزاء ،

---

(٩) امران يصدرهما الاب اوبو ليس لهما معنى ، فقط على وزن الامرين اللذين اصدرهما القائد .

الأب أوبو : سنصله حالا . اننا الآن نسير تحت قصر ايلسينور . وقصر مندراجون .

بيـــــل : انى أشعر بعزمى يشتد وأنا أتصور أننى ســأرى اسبانيا العزيزة ، وطنى .

كوتيــس : نعم ، وسنبهر مواطنينا بقصص مغامراتنا العجيبة.

الأب أوبو : أوه ! هذا ، طبعا ! وأنا سأعين استاذا للماليــة في باريس .

الأم أوبو : هو ذاك ! آه ! يالها من هزة !

كوتيــس : لاشيء ، لقد اجتزنا منذ قليل لسان ايلسينور .

بيـــــل : والآن تنطلق سفينتنا الاصيلة بكل سرعتها فوق أمواج بحــر الشمال القاتمــة .

الأب أوبو : بحر غير أنيس ولا كريم يغمر البلد المسمى المانيا ، والذى سمى بهذا الاسم لان كل سكانه أولاد أعمــام (١٠) .

الأم أوبو : هذا هو العلم والا فلا . يقال انه بلد جميل .

الأب أوبو : آه ، أيها السادة ! مهما بلغ جماله فانه لا يضارع بولنده . لو لم تكن هناك بولنده ، لمـــا كان هناك بولنديون(١١) والآن بما أنكم أنصتم جيدا ولزمتم الهــدوء ، سنغنى لكم .
أغنيــة انــتزاع الامخـــاخ
عملت فترة طويلة نجـــارا للاثاث ،

---

(١٠) Cousins germains بالفرنسية معناها أولاد عم .

(١١) هنا ينتهى النص الأصلى للمسرحية .

في شارع شأن دى مارس في توســـان .
وكانت زوجتى تصنع القبعات ،
ولم يكن ينقصنا شي على الاطـــلاق .
وحينما كان يأتي يوم الأحد صافيا بلا غيوم ،
كنا نعرض بضـــاعتنا الجميلـــة
ونذهب لمشـــاهدة عملية انتزاع الأمخاخ .
في شارع اشـــودية ، ونقضى وقتـــا ممتعا .
« بص ، شـــوف الآلة بتلف ،
« بص ، شـــوف المـــخ بيطير » ،
« بص ، شـــوف الغـــنى بيرتجف » ؛

(الكوروس) : هيلا هوب ! ضربة في بطنك . عاش الأب أوبو !

كان طفلانا الحبيبان وهما ملوثان بالمربى ،
يلوحان فرحين بوجوه من الورق ،
وهما جالســـان معنا فوق الســـيارة
ونمضى ســـعداء نحو شارع إشّودية —
نندفع وســـط الجماهير حتى نبلـــغ الحاجـــز ،
لا نهتم بوكزات الناس لنكون في الصف الاول ؛
وكنت أعتـــلى كومـــة من الحجـــارة
حتى لايتســـخ حـــذائى من الدمـــاء ،
« بص ، شـــوف الآلـــة بتلف » ،
« بص ، شـــوف المـــخ بيطير » ،
« بص ، شـــوف الغنى بيرتجف » ؛

(الكوروس) : هيلا هوب ، ضربة في بطنك ، عاش الأب أوبو !

وسرعان مايبيض وجهى ووجه زوجى من الامخاخ ،

والاطفال يأكلون منها ونضرب الارض بالاقدام
اذ نرى الفارس يلوح بسـيفه ،
ونرى الجـراح وأرقام الرصـاص —
وفجأة ، ألمح في الركن بجـوار الآلـة ،
وجه رجـل لا أذكـره جيـداً .
آه يا صديقي لقد عـرفتك من رأسـك ،
لقد سرقتني يوما ما ، فلن أرثى لحالك .
« بص ، شـوف الآلـة بتلف » ؛
« بص ، شـوف المـخ بيطير » ؛
« بص ، شـوف الغنى بيرتجف » ؛

(الكوروس) : هيلا هوب ، ضربة في بطنك ، عاش الأب أوبو .
وفجأة تجذبني زوجي من كمـي وتقول :
أيها الابلـه هذه فرصـتك لتظهـر :
اقذف في حنكه بحفنـة من روث البهـائم ،
بينما الفارس ينظـر في هذه الناحيـة —
وما أن سـمعت هذا الكلام الجميـل ،
حتى استجمعت شـجاعتي في يـدى :
وقذفت الغني بكمية هائلـة من الوسـخ
فسـقطت فوق أنف الفـارس .
« بص شـوف الآلـة بتلف » ؛
« بص شـوف المـخ بيطير » ؛
« بص شـوف الغنى بيرتجف » ؛

(الكوروس) : هيلا هوب ! ضربة في بطنك، عاش الأب أوبو .

وفي الحال القيت بنفسي فوق الحاجــز ،

تتدافعني الجمــاهير الثــائرة .

واندفعت ورأسي في المقــدمة

داخل الفتحة الكبيرة السوداء التي لايعود منها أحد

تلك هي نزهــة يوم الاحــد

في شارع ايشــوديه لمشاهدة انتزاع الأمخــاخ ،

ودوران آلات التعــذيب المختلفة ،

يذهب النــاس أحيــاء ويعودون أمــواتا .

« بص ، شــوف الآلــة بتلف » ،

« بص ، شــوف المــخ بيطــير » ،

« بص ، شــوف الغــني بيرتجف » :

(الكوروس) : هيلا هوب ، ضربة في بطنك، عاش الأب أوبو .

النهـــــاية

فهرست

الموضـــوع	رقم الصفحة
١ ـ مقدمة عامة بقلم المترجم	٥
٢ ـ اوبو ملكا .. مقدمة بقلم المترجم	١٧
٣ ـ شخصيات المسرحية	٥٩
٤ ـ الفصل الاول	٦١
٥ ـ الفصل الثانى	٧٥
٦ ـ الفصل الثالث	٨٧
٧ ـ الفصل الرابع	١٠٣
٨ ـ الفصل الخامس	١٢١

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	ـ مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	ـ جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣	ـ هال بورتر	البرج
٤	ـ تساو يو	عاصفة الرعد
٥	ـ هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	ـ چون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	ـ تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى أو قصة مغامرة
٨	ـ تيرى مونييه	سباق الملوك
٩	ـ جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	ـ فريدريش دورنيمات	النيـزك
١١	ـ يونسكو ـ اداموف ـ ارابال البى	دراما اللامعقول
١/١٢	ـ أوجست ستردنبرج	(من الاعمال المختارة) ستردنبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليـا ٢ ـ الأب
١٣	ـ نيقوس كازندزاكى	عطيل يعـود
١٤	ـ بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	ـ اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١/١٦	ـ موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجاليـة فرساى
١٧	ـ دوجلاس ستيورات	عسكر ولصوص اونيد كيللى
١٨	ـ وليم شكسبير	العين بالعين
١/١٩	ـ أوجست ستردنبرج	(من الاعمال المختارة) ستردنبرج ـ ٣ الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس راتجان	روس او لورانس العرب
٢٣	كارون دى بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
١/٢٦	سوفول	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١ نساء تراخيس
١/٢٧	جبريل مارس	من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكي خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٣/٢٩	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٣ ١ ـ الاقوى ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
١/٣١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١ ١ ـ حكاية فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فيرمان	انتصار حورس
١/٣٣	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ١ ١ ـ بيوت الأرامل ٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ ـ قرافة السيارات ٢ ـ فاندو وليز ٣ ـ الشجرة المقدسة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٣٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ أوديب الملك ٢ ـ أوديب فى كولون ٣ ـ اليكترا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكترا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنية الصلعاء ٢ ـ الدرس ٣ ـ جاك أو الامتثال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسى
٣٨	كوبر ـ تشيرشل ـ شارب ـ مانج	مسرحيات اذاعية
٢/٣٩	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ روما لم تعد فى روما ٢ ـ المحراب المضىء أو (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ ـ شيطان الغابة ٢ ـ الخال فانيا
٢/٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهاجر بريسبان ٢ ـ البنفسج
١/٤٢	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ١ ١ ـ ديانا والمثال ٢ ـ الحياة عطاء ٣ ـ لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفن ((د)) ٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤	ـ أوجنست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٤ ١ ـ الغرماء ٢ ـ الاميرة البيضاء ٣ ـ عيد الفصح
٣/٤٥	ـ سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٣ ١ ـ انتيجونة ٢ ـ اجاكس ٣ ـ فيلوكتيت
٢/٤٦	ـ جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ٢ ١ ـ سدوم وعمورة ٢ ـ مجنونة شايو
٢/٤٧	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ ضحايا الواجب ٢ ـ مرتجلة ألما ٣ ـ سفاح بلا كراء
٢/٤٨	ـ جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ طريق القمة ٢ ـ العالم المكسور
٤٩	ـ البى شيزجال	١ ـ الحلم الامريكى ٢ ـ الطابعان على الالة
٥٠	ـ ارمان سالاكرو	الارض كروية
٢/٥١	ـ جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٢ ١ ـ السلاح والانسان ٢ ـ كانديدا ٣ ـ رجل المقادير
٥٢	ـ هارولد بنتر	الحارس
٥٣	ـ مارتنيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة الموريسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	ـ وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥	ـ انطونيو بويرو بايخو	القصة المزدوجة للدكتور بالمى
٥٦	ـ يوربيديس	● الكتـرا ● اورستيس
٥٧	ـ فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨	ـ ليو تولستوى	المستنيرون
٥٩/٢	ـ موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٢ ١ ـ سجاناريل ٢ ـ التحذلقات المضحكات ٣ ـ مدرسة الازواج ٤ ـ الطبيب الطائر ٥ ـ غيرة الباربوييه
٦٠	ـ روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١	ـ فيليب بارى	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا
٦٢	ـ ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	ـ جون جى	● اوبرا الصعلوك
٦٤	ـ دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
٦٥/٥	ـ إرجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٥ ١ ـ رقصة الموت ٢ ـ الطريق الكبير
٦٦	ـ وليم ساروبان	١ ـ ايـام العمر ٢ ـ سكان الكهف
٦٧	ـ العريه شديد	١ ـ العارض ٢ ـ بيرنيس المصرية
٦٨/٢	ـ لويجي بيرندلو	من الاعمال المختارة) بيرندلو ـ ٢ ١ ـ المعصرة ٢ ـ اداء الادوار ٣ ـ ابو زهرة بفمه

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٩	البير كامي	حالة طوارىء
١/٧٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١ ١ ـ حياة جاليليو ٢ ـ طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	غرفة المعيشة
٢/٧٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ المستاجر الجديد ٢ ـ اللوحة ٣ ـ الخرتيت
٣/٧٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٣ ١ ـ السفر ٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة
٢/٧٥	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٢ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليم شكسبير	● الملك لير
٧٧	وول شوينكا	● الطريق
٧٨	الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيدة
١/٨٠	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ مياه بابل ٢ ـ رقصة العريف
٨١	رومان رولان	روبسبير
٨٢	سنكا	● اوديب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٨٣	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ــ ١ ١ ــ ظمـأ ٢ ــ عبودية ٣ ــ ضـباب ٤ ــ مبحرون شرقا الى كارديف ٥ ــ فى المنطقة ٦ ــ بدر على البحر الكاريبى
٨٤	جان كوكتو	١ ــ فرسان المائدة المستديرة ٢ ــ الآبــاء الأشقياء
٨٥	تيرانس راتيجان	١ ــ تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ ــ الممر المشىء
٨٦	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧	كالدرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوربيديس	١ ــ الفينيقيات ٢ ــ المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
١/٩١	جون ملينجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ــ ١ ــ ظل الوادى ٢ ــ الراكبون الى البحر ٣ ــ زفاف السمكرى ٤ ــ بئر القديسين
٢/٩٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ــ ٢ ١ ــ فتى الغرب المدلل ٢ ــ ديردرا فتاة الاحزان ٣ ــ عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ ــ كلهم ابنائى ٢ ــ الثمن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٤	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢
		١ ـ أوبرا القروش الثلاثة
		٢ ـ لوكلوس
		٣ ـ بعـل
٩٥	وليم شكسبير	تيمون الاثينى
٩٦	كارلو جولدونى	خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤
		● فتاة فى سن الزواج
		● مشاجرة رباعية
		● تخريف ثنائى
		● الثغـرة
		● لعبة الموت
٢/٩٩	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ٢
		١ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف
		٢ ـ كل شيخ له طريقة
		٣ ـ الليلة نرتجل
١/١٠٠	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ـ ١
		١ ـ انتحار الحبيبين فى سونيزاكى
		٢ ـ معارك كوكسينجا
٢/١٠١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢
		١ ـ وراء الافق
		٢ ـ انا كريستى
٢/١٠٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢
		١ ـ الحرية المغلولة
		٢ ـ صعود البطل
١٠٣	وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤	جانلز كوبر • كولين فينيو	١ ـ الطلبة المشاغبون
		٢ ـ قبل يوم الاثنين الوعود
		٣ ـ الليلة يوم الجمعة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٠٥/١	ـ برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعادة الوزير ٢ ـ الدكتور
١٠٦/١	ـ دنيس جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندي ـ القمر في النهر الاصغر
١٠٧	ـ تيرانس رانيجان	١ ـ بينما تسطع الشمس ٢ ـ المهرجون
١٠٨	ـ فرانسواز ساجان	● ـ الحصان المغمى عليه ● ـ الشوكة
١٠٩/٢	ـ تشيكاماتسو	(من الاعمال المختار) تشيكامانسو ـ ٢ ● ـ الصنوبرة المجنئة ● ـ انتحار الحبيبين في أميجيما
١١٠/٣	ـ برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتى
١١١/٥	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع
١١٢	ـ وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	ـ وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	ـ الفونسو ساسترى	● الدراما الثورية الاسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحـة ● الكمـامـة
١١٥/٣	ـ يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين أونيل ـ ٣ مرحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	ـ جان كوكتو	الالة الجهنمية
١١٧	ـ يوهان فلفجانج جيته	جيتس فون برلشنجن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٨	جان راسين	ماساة طيبة او الشقيقان فيـــدر
١١٩	جان انوى	ليوكاديا
١/١٢٠	جاك اوديبرتى	● الشر يستطير ● الصابرون
٢/١٢١	جاك اوديبرتى	مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	بويرو باييخو	اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	بويرو باييخو	حلم العقـل
١٢٤	وليم شكسبير	مكبث
١٢٥	جوزيف اوكونر	القيثارة الحديدية
١/١٢٦	ادواردو دى فيليبو	١ ـ عائلتى ٢ ـ الاشباح
١٢٧	جيمس بروم لين	● الزملاء الثلاثة
١٢٨	برانيسلاف نوشيتس	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف ● ممثل الشعب
١٢٩	اوثر ميللر	● الناشزون
١/١٣٠	ايفان سرجيفتش فوجنيف	● العائلة ● خيال مريض
١٣١	روبرت بولت	الكرز المزهر
١٣٢	يوهان فلفجانج جيتة	توركواتوتاسو
١٣٣	الى رايس •	● مشهد فى الطريق
١٣٤	وليم كونجريف	● حبا بحب
١٣٥	روبرت بولت	● تحيا الملكة
١٣٦	الفريد دى موسيه	● لورانزاتشو

العدد	المؤلف	المسرحية
١٣٧	يوجين اونيل ـ ٤	من الاعمال المختارة
		● الامبراطور جونز
		● الفوريلا
١٣٨	سينيكا	هرقل فوق جبل أويتا
١٣٩	موس هارت	دنيا زوال
	جورج كوفمان	
١٤٠	ليير كورنى	ميليت
		السيد
١٤١	دونا ماكونا	قفزة فى الخلاء أو
		العجوز المراهق
١٤٢	برانيسلاف نوشيتس	● المستر دولار
١٤٣	جورج كيلى	● زوجة كريج •
١٤٤	كارلو جولدونى	١ ـ التطلع الى المصيف
		٢ ـ مغامرات المصيف
		٣ ـ العودة من المصيف
١٤٥	فريدرش شلر	اللصوص
١٤٦	ميجيل ميورا	ثلاث قبعات كوبا
١٤٧	جون فورد	القلب المحطم
١٤٨	ت٠س٠اليوت	جريمة قتل فى الكاتدرائية
١٤٩	ت٠س٠اليوت	حفل كوكتيل
١٥٠	كارل تسوكماير	نقيب كوبينيك
١٥١	يوجين أونيل ـ ٥	الاله الكبير براون
١٥٢	فرديناند أويونو	مختارات من المسرح الافريقى ـ ١
	ول لند كمل	● الخادم
		● الزنزانة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٣	ايفان تورجينيف	● شهر في القرية
١٥٤	فرانس جريليا رلسر	الجدة الاولى
١٥٥	براتيسلاف نوشيتس	المرحوم
١٥٦	روبرت بولت	النمر والحصان
١٥٧	موريل سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨	فريدرش شلر	● فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	ادواردو دى فيليبو	● عيد الميلاد فى بيت كوبيللو
١٦٠	كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمى ـ ١ انسان روسوم الالي
١٦١	تولستوى	● اول من صنع الخمر ● سلطان الظلام .
١٦٢	بيتر ليرسون	ليلة تبكى الملائكة
١٦٣	جول رومان	زواج لوترو هاديك
١٦٤	ايفان تورجينيف ـ ٢	● الاعزب
١٦٥	فديريكو غرسيه لوركا	الآنسة روزيتا العانس او لغة الزهور
١٦٦	يوديبيديس	١ ـ افيجينيافي اوليس ٢ ـ أفيجينيافى تاوريس
١٦٧	يوربيديس ٤	٣ ـ اندروماخي ـ الطرواديات
١٦٨	فرانس جزيليارسر ـ ٢	سابفو
١٦٩	ادواردو دى فيليبو	اصوات الاعماق
١٧٠	رجب تشوسيا	ابو الهول الحى
١٧١	ايفان تورجينيف ـ ٤	الريفية
١٧٢	المر ل٠ رايس	● الآلة الحاسبة

تابع ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		من المسرح الافريقى ـ ٢
١٧٣	ـ جيمس نجوجى	● الناسك الأسود
	سام توليا موهيكا	● ولد للموت
	توم اوماڑا	● الخروج
١٧٤	ـ ديتر فورته	● مصرع كاسبرهاوزر
١٧٥	ـ الكسندر استروفسكى	● الغابة
١٧٦	ـ جول رومان	● الدكتاتور
١٧٧	ـ انطونيو جالا	● خاتمان من أجل سيدة
١٧٨	ـ اوجو بتى	● انحراف فى قصر العدالة
١٧٩	ـ نيجل دنيس	● اغسطس من اجل الشعب
١٨٠	ـ يوريبيديس ـ ٥	● عابدات باخوس
١٨١	ـ يوريبيديس ـ ٦	● ايون
١٨٢	ـ يوريبيديس ـ ٧	● هيبوليتوس
١٨٣	ـ طوباز	● مارسيل بانيول
١٨٤	ـ راى برادبورى	من مسرح الخيال العلمى ـ ٣
		● عمود النار
		● الكلايدوسكوب
		● نفير الضباب
١٨٥	ـ اوجو بتى	● جريمة فى جزيرة الماعز
١٨٦	ـ بيير كورنى	● ميديا
١٨٧	ـ كليفورد اوديتس	● الفتى المذهب
١٨٨	ـ تانكرد دورست	● عصر الجليد
١٨٩	ـ بيير كورنى	● الكذاب
١٩٠	ـ جون جولزوورثى	● العدالة
١٩١	ـ الفريد جارى ـ ١	(من الأعمال المختارة)
		● اوبو ملكا

من الأعــداد القادمــة

١٩٨٥ ـ ١٩٨٦

المؤلف	المسرحية	المترجم
من المسرح الافريقى :		
كويسى كاى كوبيناسكى	ضحك وصخب فى المنزل المتعاون	د . نايف خرما
وول سوينكا وول سوينكا وول سوينكا	مجانين واختصاصيون الموت وفارس الملك السلالة القوية	د . على حسين حجاج د . سليم الاسيوطى
من مسرح الخيال العلمى :		
راى برادبورى	عمود النار الكالايدوسكوب نفير الضباب	رءوف وصفى
ج كوفمان ، م . كونيلى	شحاذ على صهوة جواد	د . طه محمود طه
صوفى تريدويل	الآلية او ماكينال	يوسف الشارونى
من المسرح العالمى :		
كليفورد اوديتس	الفتى الذهب السكن الكبير	د . امين العيوطى
لوبى دى بيجا	نجمة السبيلية	د . صلاح فضل
ماكسويل اندرسون	ما ثمن المجد آلهة البرق	محمد الحديدى محمد الحديدى

تابـــع من الاعـــداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
فرناندو ارابال	اغنية القطار الشبح	د . محمد السرغيني
شون اوكيسى	المحراث والنجوم ـ ورود حمراء من اجلى ـ قلـل مقاتل ـ نهاية البداية .	فوزى العنتيل حسين اللبودى
اريستوفانيس	السحب	د . احمد عثمان
شـــكسبير	هنرى الرابع	د. فاطمه موسى
الفريد جاري	اوبو ملكا اوبو زوجا مخدوعا اوبو عبدا اوبو فوق التل	د . حمادة ابراهيم
مارسيل بانيول	ماريوس	محمود فريد زمزم
اوجو بتى	جريمة فى جزيرة الماعز	سعد أردش
توماس دكر	عطلة الاسكافى	خالد عباس
ديتر فورته تانكريد دورست	عصر الجليد	د . عبد السلام اسماعيل
جون جولزورذى	الهارب ـ العدالة	د . داود السيد
عزيز نسين (من المسرح التركى)	وحش طوروس افعل شيئا يا « مت »	جوزيف فاهف

المترجم

د . حمادة ابراهيم ، من مواليد ج.م.ع . رئيس قسم اللغة الفرنسية بجامعة المنصورة ، ترجم الى العربية عددا من الاعمال الادبية الفرنسية . كما ترجم لسلسلة من المسرح العالمى فى الكويت معظم اعمال يوجين يونسكو المسرحية .

المراجعة

د . سامية أسعد من مواليد القاهرة ج.م.ع. أستاذة الادب الفرنسى بكلية الاداب بجامعة القاهرة ، لها أبحاث وترجمات ومؤلفات فى الادب الفرنسى باللغتين العربية والفرنسية . كما أن لها مقالات متخصصة فى مجلات أدبية مصرية وعربية .

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك	
	ف	د
البلاد العربية	٠٠٠	٣
البلاد الاجنبية	٥٠٠	٣

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

المكتب الفني
ص.ب (١٩٣)
الكويت

وزارة الاعلام

فى العدد القادم

من الاعمال المختاره ـ ٢

أوبو عبدا

تاليف : الفريد چارى (١٨٧٣ - ١٩٠٧)

ترجمة : د. حمادة ابراهيم

لا تقل مسرحية **اوبو عبدا** اهمية عن مسرحية **أوبو ملكا** (العدد ١٩١ اول اغسطس ١٩٨٥) . ومن المرجح ان چارى رأى ان بطله « أوبو » اضخم من ان تستوعبه صفحات مسرحية واحدة او ان تستنفده احداث عمل درامى يتيم ، فآثر على شاكلة الاغريق القدماء أن يضع حوله ثلاثية .

تمثل مسرحية **اوبو عبدا** مقابلة او معارضة للمسرحية الاولى . لا يطمع أوبو هنا فى الملك وانما يتوق الى العبودية دون ان يغير ذلك من طبيعة جوهره ، فنراه يسعى لتسخير نفسه لخدمة بعضهم حتى يلقى به فى السجن حيث يؤهله سلوكه الى أن يصبح ملكا للسجناء .

يقلب چارى فى المسرحية العلاقات الاجتماعية راسا على عقب الى أن يقبل الرجال الأحرار على اعتناق العبودية بحيث لا يبقى هناك أسياد وفى هذا الجو لم يعد هناك ما يتمناه أوبو الا شيئا واحدا وهو ان يحظى بشرف الاشغال الشاقة المؤبدة .



في هذا العدد

من الأعمال المختارة ـ ١

أوبو ملكا ـ ١٨٩٦

تأليف : الفريد چارى (١٨٧٣ ـ ١٩٠٧) ترجمة : د . حمادة ابراهيم

فى هذا العدد ومن بعده فى عددى سبتمبر وأكتوبر ١٩٨٥ تقدم السلسلة للقارىء العربى أربعة أعمال مختارة من أعمال الكاتب الفرنسى الفريد چارى وهى **أوبــو ملكا ـ أبــو عبدا ـ أوبــو زوجا مخدوعا ـ اوبــوفوق التل** .

يرمز البطل ؟ أوبو الى جشع الطبقة البورجوازية وقسوتها وجبنها . وينصب أوبو نفسه ملكا على بولندا ويروح ويجىء بحرية على مسرح شاسع ساخر تترامى أطرافه لتصل الى مشارف مسرح سوفوكليس وشكسبير .

أوبو شخصية سريالية دادية ويؤكد چارى نفسه هذا البطل المسوخ فيقول :

« لقد أردت أن ترفع الستار فاذا المسرح أمام الجمهور كالمرآة ... يرى خلالها صورته وهو بقرنى ثور وجسد تنين ، وذلك بقدر بشاعة ما به من رذائل » .